الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⵓⵖⵏⴻⵣⵔⵉⵙⵓⵏⵜⵜⴰⵡⵉⵙⵉⵏⵜⵓⵔⵉⵜⵜⴰⵏⵉⵙⵜⵉⵡⵉⵙⵉⵏⵜ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵍⵜⵏⵜⵜⴰⵡⵉⵙⵉⵏⵜⵜⴰⵎⴰⵔⵜⵜⴰⵏⵜⵜⴰⵙⵙⵓⵏⵉⵏⵜ
ⵜⴰⵣⵣⴰⵢⵜⵏⵜⵜⴰⵙⵙⵓⵏⵉⵏⵜⵜⴰⵙⵙⵓⵏⵉⵏⵜ

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها
الدّفعة: 2019/2018م.

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الشّعبة: دراسات لغوية
التّخصّص: لسانيات تطبيقية

المبتدأ في السّور السّبع الطّوال

-دراسة نحويّة دلاليّة-

إعداد الطّالب: النّذير بن ميري	المشرفة: د/ الجوهر مودر

لجنة المناقشة

د. السّعيد حاوزة، أ. محاضر (أ)	جامعة تيزي-وزو	رئيسا
د. الجوهر مودر، أ. محاضرة (أ)	جامعة تيزي-وزو	مشرفة
أ. سوهيلة دريوش، أستاذ مساعدة (أ)	جامعة تيزي-وزو	مناقشة

السّنة الجامعيّة: 2018/ 2019

تاريخ المناقشة: جويلية 2019

مخبر توطين الماستر: مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إهـــــــــــداء

إلى الكريمين أمي وأبي أعانني الله على برّهما

إلى الأحبّة إخواني وأخواتي.

إلى أفراد عائلتي الأعزاء كبيرا وصغيراً

إلى الأصدقاء دون استثناء

إلى كلّ من تشرّفت بالتّعلّم على يديه

أهدي ثمرة عملي.

شكر وتقدير

اشكر الله تعالى قبل كلّ شيء الذي أعانني ووفّقني وهيئا لي من الأسباب ما مكّنني من أداء هذا البحث، وبعد شكر الله تعالى:

أتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة الجوهر مودر التي تكرّمت بقبول الإشراف على هذا البحث ومتابعتي فيه وإسداء الملاحظات التي كان لها أبلغ الأثر في خروج هذا العمل على النّحو المطلوب فجزاها الله عنّي خير الجزاء ،وبارك فيها وفي علمها وفي جهودها.

والشّكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا عناء قراءة المذّكرة وتصحيح أخطائها.

ولا يفوتني تقديم الشكّر إلى أساتذة قسم اللّغة العربيّة الذين درست عندهم، والذين تشرّفت بمعرفتهم، وتشّربت من معين أفكارهم.

والشّكر إلى كلّ من دعّمني وأعانني من الأهل والأصدقاء.

الطّالب: النذير بن ميري

الحمد لله الذي خلق كلّ شيء فقدّره، وعلم مورد كلّ مخلوق ومصدره، وأثبت في أمّ الكتاب ما أراده وسطّره، والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

القرآن الكريم بحر زاخر يغدق بعطاياه على العالم والمتعلّم، ومعجزة حار الفكر البشري في روعة أسلوبه، وبلاغة بيانه، ودقّة تعابيره، ممّا دفع العلماء إلى الغوص في أغواره واكتشاف درره وتذوق روعة بيانه، فتناولوه بالدّراسة من كلّ الجوانب النّحوية والدلاليّة والبلاغيّة والأسلوبيّة.

ولقد تضمّن القرآن الكريم مجموعة من القضايا النّحوية والدّلالية التي استوجب الحسّ العلمي الوقوف عندها واكتشاف كنهها، ومن أبرزها المبتدأ الذي أخذ حيّزًا كبيرًا من الوجود في الخطاب القرآني ولا سيما في السوّر السّبع الطوال، ولذا ارتأيت أن تدور دراستي حول هذه الرّكن الرئّيس الذي تبنى عليه قوام الجملة الاسميّة، وأن تكون دراسة نحوّية دلاليّة.

* **الإشكالية:** يدور موضوع هذا البحث حول دراسة المبتدأ في السّبع الطوال من القرآن الكريم؛ وعليه تنبثق الإشكاليّة التالّية:

ـ ماهي الضّوابط النّحويّة التي بنيّت عليها الأحكام المتعلّقة بالمبتدأ في السّياقات المختلفة؟

ومن هذا المنطلق تنشأ عدّة تساؤلات فرعيّة مفادها الآتي:

ـ ماهي القواعد النّحويّة التي يحتكم إليها المبتدأ في التركيب؟

ـ ماهي صوّر المبتدأ في السّبع الطوال، وما دلالتها ؟

ـ هل هناك علاقة بين البعدين: النّحوي والدّلالي للمبتدأ في السّبع الطّوال من القرآن الكريم؟

* **أهداف الدّراسة:** وتتمثّل أهداف هذه الدّراسة في:

ـ التّعريف ببعض أحكام المبتدأ التي قد تغيب عن القارئ.

ـ إثراء مكتبة النّحو بدراسة تطبيقيّة حول المبتدأ تكون شواهدها من القرآن الكريم.

* **أهميّة الدّراسة:** تكمن أهميّة هذه الدّراسة من خلال جملة أمور منها:

ـ تحقيق دراسة علميّة يكون المبتدأ عنوانها، تساعدنا على فهم النّص القرآني، وتذوّق معانيه.

ـ الحاجة إلى مثل هذه الدّراسات التي تكشف عن تنوع صوّر المبتدأ في التراكيب اللّغويّة.

* **الدّراسات السّابقة:** لم أجد موضوعاً تناول المبتدأ بالدّراسة والتّحليل متعلّقاً بمدوّنة السّور الطّوال من القرآن الكريم، إلّا ما وجد من دارسات شكّل المبتدأ عنصراً ثانوياً فيها نذكر منها:

1ـ نظام الجملة الاسميّة في شعر عبد الله البارودي، وهو بحث مقدّم لنيل درجة دكتوراه للباحث رشاد أحمد عبد الغني، تناول في ثناياه أحكاماً تتعلّق بالمبتدأ، ولقد طرح في بحثه مجموعة من الإشكاليّات أهمها:

ـ هل نهج البارودي في بناء الجملة الاسميّة في شعره نهجاً تقليدياً أم مبتكراً؟

وفي نهاية بحثه أورد أهم النتائج من ضمنها:

ـ استعمال الاسم الموصول الواقع مبتدأ مسبوقاً بالواو في الغالب الأعمّ.

2ـ بناء الجملة الاسميّة الخبريّة في شعر الأحوص، رسالة ماجستير للطّالبة أريج عبد الله الغني نعيم.

3ـ الجملة الاسميّة في شعر الفرزدق، رسالة ماجستير للطّالب ضياء جاسم محمّد راضي.

4ـ خصائص الجملة الاسميّة في النّحو العربي رسالة ماجستير للطّلب رشيد محمّد حسن الرّهوي.

* **الفرضيّات:** من خلال ما أوردته من تساؤلات يمكن صياغة الفرضيّات الآتيّة:

ـ إمكانية التوصّل إلى الكشف عن أهمّ ما تضمّنه المبتدأ من شروط عمل في التّركيب اللّغوي.

ـ احتماليّة الكشف عن الثراء المعرفي في السّور السبّع والوصول، من خلال إظهار تنوع صور المبتدأ.

ـ إمكانيّة الكشف عن تقارب دلالي تقارب البعدين النّحوي، والدلالي، بواسطة الكشف عن تنوع صور المبتدأ.

* **المنهج المتّبع:** بما أنّ الدّراسة تدور حول المبتدأ في السّور السّبع الطّوال، فإنّ المنهج المتّبع لهذه الدّراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، والذي فرضته طبيعة المدوّنة والموضوع إذ من خلاله يمكن وصف الظّاهرة وتحليلها، ولقد اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بالمنهج الإحصائي الذي يقوم على تتبّع الظّاهرة وإحصائها من أجل القيام بعمليّة جرد المبتدأ، ونظراً لتعددّ صور المبتدأ في الآية الواحدة، والذي يتجاوز أحياناً صورتين أو أكثر، إذ تأخذ الصّورة الواحدة للمبتدأ في التّراكيب القرآنيّة أشكالاً متنوّعة، فقد ارتأيت الاكتفاء بإحصاء الآيات التي ورد فيها المبتدأ.

* **بنيّة البحث:** بني البحث على الشاكلة الآتيّة: مقدّمة، وفصلين، (نظري وتطبيقي) وخاتمة.

مقدّمة: استهلّ البحث بها، وقد تضمّنت تقديم الموضوع، وفيها طرح الإشكاليّة، وأهداف الدّراسة، وما يتضمّنه من أهميّة، كما تطرّقت من خلالها إلى الدّراسات السّابقة.

أمّا الفصل الأوّل: فيحمل عنوان" المبتدأ في النّحو العربي" وسمته بالدّراسة النّظريّة، وقد ضمّنته خمسة مباحث:

ـ **المبحث الأوّل:** تناول مفهوم المبتدأ وأقسامه، وقد عرضت من خلال هذا البحث تعاريف النّحاة والدّارسين للمبتدأ، وما تضمّنه من أحكام.

ـ المبحث الثّاني: كان عنوانه التّقديم والتّأخير والتّعدد، ففي عنصر التّقديم تطرّقت إلى تقديم المبتدأ وجوباً، أمّا عنصر التّأخير فقد كان مجالا لدراسة تأخير المبتدأ على سبيل الوجوب والجواز، كما تطرّقت من خلال هذا المبحث إلى تعدّد المبتدأ.

ـ المبحث الثّالث: والذي خصّ بقضّية تنكير المبتدأ، ولقد تطرّقت فيه الى مسوّغات الابتداء بالنّكرة.

ـ المبحث الرّبع: وضم قضيّة الحذف كونه يمّس نظام الجملة الاسميّة، ولذا كانت لي وقفة من خلال هذا البحث مع ما تضمّنه هذا العنصر من شروط أسهم النّحاة في إبرازها، سواء كانت شروط حذفه على سبيل الوجوب، أم الجواز.

وأمّا الفصل الثّاني: موسم بعنوان "صور المبتدأ في السّور السّبع الطوال ودلالاتها "، وقد كان جانباً تطبيقياً بحتاً، وجاء في خمسة مباحث:

المبحث الأوّل: الإفراد والتركيب، وفيه درست الإفراد من أقسام، وما انطوى تحت المعرفة من أقسام كان للمبتدأ نصيب في تمثّله أو ذكر صور التقديم والتأخير والحذف، ورد المبتدا في صورها، وكما تطرّقت إلى التركيب.

المبحث الثاني: الجمع والتثنيّة، وفيه عرض لصفات الجمع على اختلاف أشكالها التي ظهر المبتدأ صوّرها في صورها، إضافة إلى عنصر التثنيّة.

المبحث الثالث: المشتقّات على اختلافها والتي ظهر المبتدأ في صوّرها كاسم الفاعل واسم المفعول، واسمي الزّمان والمكان واسم التفضيل.

المبحث الرّابع: ألفاظ الصدارة والعدد، ففي عنصر الفاظ الصّدارة تعرَضت إلى الأسماء التي تتصدّر الكلام والتي يبرز المبتدأ في حالتها كأسماء الاستفهام والشّرط. وأمّا العنصر الذي تناول العدد فكان منارة الكشّف عن حالات المبتدأ في شكل الأعداد مختلفة التّسميات.

وأمّا **الخاتمة:** فقد خلصت فيها إلى جملة من النتائج العامّة أهمّها أنّ:

ـ معظم صور المبتدأ وجد لها تمثيل في السّور السّبع الطوال إلاّ النذر اليسير.

* **سبب اختيار الموضوع:** يعود اختيار الموضوع إلى أسباب ذاتيّة، وآخري موضوعيّة أمّا الذّاتيّة فتتعلّق بحبّ الاطلاّع على ما ورد في القرآن الكريم من درر علمية إشباعاً لفضولي العلمي.

وأمّا الموضوعيّة فكون الدّراسات النّحويّة تحمل بين ثنياها كثيراً من الفوائد العلميّة التي تعين الباحث على فهم النّصوص التراثيّة والحديثة، إضافة إلى ذلك لا يكاد يخلو منهج دراسي في المراحل المختلفة من مادّة النّحو، ممّا دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ووضعه بيدي الطلبة يساعدهم على فهم كلّ ما يتعلّق بالمبتدأ من أحكام نحويّة، أمّا سبب اختيار السوّر السّبع الطوال كمدوّنة فكان للإحاطة بالصور المختلفة للمبتدأ، والتي قد لا تجتمع في مدوّنة أخرى.

* **الصّعوبات:** لا يكاد يخلو عمل باحث من صعوبات تعترض طريق وصوله إلى تحقيق غاياته، وتتمثّل الصّعوبات في كون الدّراسة تتناول أحد أركان الجملة الاسميّة(المبتدأ) الذي له ارتباط وثيق بالقرآن الكريم؛ لذا استدعى الأمر- في الجاني التطبيقي - التدقيق في صوّر المبتدأ، عرضها لتكون ذا فائدة ترجى لدى الدّارسين، وهذا ما شّكل عقبة نظراً لكثرة الصّور ولذا فقد ترتّب عن هذا مشقّة في فرز واختيار الأنسب منها كنموذج.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدّم بجزيل الشّكر إلى الأستاذة المشرفة الدّكتورة الجوهر مودر على ما قدّمته من توجيهات، وإرشادات كان لها الدّور الإيجابي في إتمام إنجار هذا البحث.

الفصل الأوّل

المبتدأ في النّحو العربي

- **المبحث الأوّل: مفهوم المبتدأ وأقسامه**
- **المبحث الثّاني: تقديم المبتدأ و تأخيره وتعدّده**
- **المبحث الثّالث: المبتدأ النّكرة وأحكامه**
- **الرّابع: حذف المبتدأ**

توطئة:

بما أنّ البحث يتناول المبتدأ في السور السّبع الطوال على المستويين النّحوي، والدّلالي فسأتطرّق إلى المفاهيم التي مدار البحث عليها.

السوّر السّبع الطّوال:

1ـ مفهوم السّورة:

ورد في لسان العرب أنّ السّورَة: المنزلة والجمع سُوَرٌ، والسُّورَة من البناء: ما حسن وطال والسُّورُ جمع سوّرة، وهي كلّ منزلة من البناء؛ ومنه سوّر القرآن؛ لأنّها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، وسميّت السّورة من القرآن سورةً لأنّها درجة إلى غيرها.[1] فالسّورة كوحدة معجميّة تأخذ معاني الرّفعة والعلو والأفضل.

وفي الإتقان لعلوم القرآن: "السّورة، تهمز ولا تهمز، فمن همز جعلها أسأرت أي فضّلت من السُؤْرُ، وهو ما بقي من الشّراب في الإناء كأنّها قطعة من القرآن، ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدّم وسهّل همزتها."[2] يبدو أنّ السّيوطي(ت 911هـ) ركّزّ في تعريفة على صورة اللّفظ ومدى اختلاف اللّهجات في صياغته، وقد أشار في التّعريف إلى من ينطق بالهمزة، ومن لا ينطق بالهمزة، وكلاهما يشير إلى المعنى الصحيح المقصود من السّورة بقوله:" حدّ السّورة قرآن يشمل على أن ذوات فاتحة وخاتمة وأقلّها ثلاث آيات."[3] فتعريف السّور هو وصف وتحديد لما هي عليه في كتاب الله تعالى، فهيكل السورة القرآنيّة يتشكّل من مطلع وجسم وخاتمة.

1 ـ محمّد بن مكرم جمال الدّين أبو الفضل (ابن منظور)، لسان العرب، دار صادر، ط2، بيروت، 1412هـ 1992م،مادة (سور)، ج4، ص386.

2- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، د ط، المدينة المنوّرة، 1426هـ،ج 1، ص345.

3 ـ محمّد بن عبد الله الزّركشي بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أ الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث ط 3، القاهرة،1404هـ ـ 984م، ج1، ص264.

2- السّبع الطوَال

يتداول أهل الاختصاّص في كتب الشّريعة أسماء لسور، والتي هي مدار كتاب الله تعالى عليها، فقد أشار الزّركشي إلى ذلك بقوله: "قال العلماء رضي الله عنهم: القرآن العزيز أربعة أقسام الطّول والمئون والمثاني والمفصّل."[1] فقد قُسّم القرآن الكريم إلى اربعة أقسام وجعل لكلّ قسم منه اسم فعن واثلة بن الأسقع عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال:" أعطيت السّبع الطّوَل مكان التوراة، وأعطيت المئتين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزّبور، وفضّلت بالمفصّل."[2]وهذه الأقسام هي على النحو الاتي: **السّبع الطُوّل:** أوّلها البقرة، وآخرها براءة لأنّهم كانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة ولذلك لم يفصلوا بينهما لأنّهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهي على الترتيب الآتي:

البقرة، آل عمران، النّساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، والسّابعة الأنفال مع التّوبة. **المئون:** التي تزيد آياتها على مائة أو يقاربها.[3] فالمئون تأتي بعد السبّع من حيث طولها **المثاني:** هي التي تليها في عدد الآيات سمّيت بذلك لأنّها تثنّى في القراءة وتكرّر أكثر من الطّوال والمئين.[4]ومنها قول الله تعالى ﴿...كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ... ﴾ [الزمر:23]. **المفصّل:** قيل من أوّل سورة (ق)، وقيل من أول (الحجرات)، وقيل غير ذلك، وأقسامه ثلاثة طواله، وأوساطه، وقصاره .[5] فالمفصّل تسميّة تطلق على قصار السّور.

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص244.
2 - إسماعيل ابن كثير، أبو الفدى، تفسير القرآن العظيم، تح: عبد الرّزاق المهدي، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت 1429هـ - 2008م،ج1، ص145.
3- منّاع قطّان، مباحث في علوم القرآن، د ت مكتبة وهبه، ط11، القاهرة، 2000م، ص138.
4- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
5- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

مفهوم النحو:

جاء في لسان العرب: نحوت: نحوك أي قصدت قصدك. نحا نحوه إذا قصده ، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه.[1] فالنحو إنّما أريد به أن ينحو الكلام إذا تعلّم كلام العرب.

أعطى ابن جنّي تعريفاً للنحو بقوله:" هو انتحاء كلام العرب في تصّرفه من الإعراب كالتثنيّة، والجمع، والتكسير، والإضافة، والنّسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربيّة باهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم."[2] فمن المقاصد التي يحققّها النّحو النّسج على منوال اساليب العرب دون إغفال السّبك العربي المخصوص، فالنّحو وسيلة يلجأ إليها من أراد أن يلتحق بركب العرب الفصحاء.

مفهوم الدّلالة:

جاء في لسان العرب: دلّك فلان إذا هدى، والدلّ قريب المعنى من الهدي، والّدليل ما يستدلّ به. [3] فابن منظور رسم الإطار المعجمي للّفظ "دلّ"، وقد حدّد المعنى الحقيقي الذي ينحصر في معنى الإرشاد والهدايّة.

تعّرف الدّلالة بأنّه " دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى."[4] فعلم الدّلالة يدرس معنى الألفاظ اللّغويّة، ويهتم بدراسة الشروط التي تتوفّر في الرّمز الذي يحمل المعنى ،وهو فرع من فروع علم اللّغة الذي يهتم بدراسة الشروط التي تتوفّر في الرّمز الذي يحمل المعنى باعتبار أنّ الرّمز يكون لغوياً، أو غير لغويّ، فالرّموز اللّغوية هي الكلمات والألفاظ، والجمل التي يستعملها الكائن البشري لغرض التّواصل، أمّا الرّموز غير اللّغويّة فمن أمثلتها الإشارة باليدّ، أو الإيماء بالرّأس.

1 ـ ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص310.
2-عثمان ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تح: محمّد على النّجار، دار الكتب المصريّة، ط 1، مصر،1331هـ 1973، ج1، ص34.
3 - ابن منظور لسان العرب، ج11، ص248.
4 - أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتاب، ط2، القاهرة، 1988م، ص 11.

المبحث الأوّل: مفهوم المبتدأ وأقسامه

سأتطرق من خلال هذا المبحث إلى المفاهيم الأساس المتعلّقة بالمبتدأ عند علماء النّحو قديماً وحديثا، وإبراز الأحكام المتعلّقة بالمبتدأ.

1 . مفهوم المبتدأ:

ترجع أصول كلمة المبتدأ إلى الجذر الثّلاثي(ب د ء) يبدأ بدأً ابتداءً، والمصدر منه البداية قال الله تعالى:﴿ ...كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ... ﴾[الأنبياء: 104] .

جاء في تاج العروس (بدأ به كمنع) يبْدأُ بَدَأً (ابتدأ هما بمعنى واحد (و) بَدَأ (الشيء) فعله ابْتِداء؛ أي قدّمه في الفعل (كأبدأه) رباعيا، و(ابتدأه) كذلك (و) بَدَأ (من أرضه) لأخرى (خرج) وبَدأ (اللهُ الخَلق: خلقهم وأوجدهم).[1]

وفي لسان العرب لابن منظور(ت711هـ): بَدأ: في أسماء اللهِ عز وجل المُبتدئ هو الذي أنشأ الاشياء واخترعها ابتداء: غير سابق مثال والبدءُ فعل الشّيء أوّل. وقال: لك البدءُ والبدأةُ و البدأةُ والبديئة.[2] وفي المعجم الوسيط (بدأ) الشّيءُ: قدّمه وفضّله والبَدء أوّل كلّ شيء.[3]

من خلال ما سبق ندرك أنّ أصول مادّة (بدأ) تدور حول معانٍ عدّة منها: التّقدم والتّفضيل والأسبقيّة والاستئناف وعدم التبعيّة والأولويّة.

وقد تعدّدت تعاريف علماء النحو للمبتدأ، فسيبويه (ت 180هـ) يعرّفه بقوله :" فالمبتدأ كلّ اسم ابتدئ ليبني عليه كلام والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالمبتدأ لا يكون إلاّ بمبني عليه فالمبتدأ الأوّل والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه."[4]

---

1 - محمّد مرتضى الحسني الزّبدي، تاج العروس، تح: ضاحي عبد الباقي، وزارة الإعلام، ط1، الكويت،1422هـ 2001م، ج1، ص 138 - 139.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص26.

3 - مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، ط 4، مصر، 1425هـ - 2004م، ص42.

4 - عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، (سيبويه)، الكتاب، تح:عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1408هـ -1988م،ج2، ص 126.

أمّا المبرّد (ت285هـ) فقد عرّفه بعدما عقد بابا سمّاه المسند والمسند إليه قال:" فالابتداء: نحو قولك: زيدٌ فإذا ذكرته فإنّما تذكره للسّامع ليتوقّع ما تخبره به عنه، فإذا قلت (منطلقٌ) أو ما أشبهه صحّ معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر."[1]

وعند ابن السرّاج (ت 316 هـ) "المبتدأ ما جرّدته من عوامل الأسماء، ومن عوامل الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولا لثان مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن الآخر وهما مرفوعان أبدًا."[2]

وفي كتاب اللّمع لابن جنّي (ت 392 هـ)" اعلم أنّ المبتدأ كلّ اسم ابتدأ به وعرّيته من العوامل اللّفظيّة، وعرّضته لها، وجعلته أولاً لثانٍ يكون الثان خبرًا عن الأوّل ومسندًا إليه وهو مرفوعٌ بالابتداء تقول: زيدٌ قائمٌ ومحمدٌ منطلقٌ، فزيدٌ ومحمّدٌ مرفوعان بالابتداء وما بعدهما خبر عنهما."[3]

وعرّفه ابن الأثير (ت 606هـ) بقوله:" الابتداء: معنى يتّصف به الاسم، وهو الاهتمام بتقديم النّطق به."[4]

وعند ابن حبّان(ت 745هـ): "المبتدأ هو الاسم المنتظم منه مع اسم مرفوع به جملة فقولي: الاسم يعني أنّه لا يكون المبتدأ فعلاً، ويشمل الملفوظ به، والمقدّر نحو: (....**وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ**....)، وقولي المنتظم يشمل المحدّث عنه نحو: زيدُ قائمُ، والوصف الرّافع المنفصل المغني عن الخبر، وقوله جملة يشمل مثل: زيدٌ قائمٌ، و أقائمٌ زيد."[5]

1- محمّد بن يزيد أبو العبّاس (المبرّد)، المقتضب، تح: محمّد عبدالخالق عضيمة، د. د ن، ط2، القاهرة، 1399هـ 1979م، ج4، ص126.

2 ـ محمد بن سهل ابن السرّاج أبو بكر، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القبلي، مؤسّسة الرّسالة، ط 3، بيروت 1417هـ -1996م، ج1 ص58.

3 ـ عثمان بن جني أبو الفتح، اللّمع في العربيّة، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنّشر، د ط، عمان، 1988م،ص 29.

4 ـ مجد الدّين ابن الأثير، البديع في علم اللّغة، تح: فتحي أحمد علي الدين، د.د ن، ط 1، مكّة، 1420هـ، ج1 ص 55.

5 ـ أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من كلام العرب، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط 1، القاهرة، 1418 هـ - 1998م، ج3، ص1079.

ومن المحدثين فقد عرّف عبّاس حسن المبتدأ بأنّه: "مرفوعُ في أوّل الجملة مجرّد من العوامل اللّفظية الأصليّة محكوم عليه بأمرٍ، وقد يكون وصفًا مستغنيًا بمرفوعه في الإفادة وإتمام الجملة."[1]

تتّفق تعاريف النّحاة والدّارسين السالفة الذّكر حول مفهوم المبتدأ على أنّه اسم مرفوع بالابتداء يتصدّر الجملة الاسميّة مجرّد من العوامل اللّفظية سواء كانت حروفًا أو أفعالاً ويسمّى المسند إليه، وهو ركنُ رئيسٌ في بناء الجملة الاسميّة لا ينعقد تمام المعنى إلّا بتمام ذكره يسند إليه الخبر، وممّا ورد يمكن استخلاص أحكام المبتدأ المتمثّلة في:

1. **الاسميّة:** المبتدأ يكون اسمًا ويظهر في التركيب على شكل:

أ ـ **الاسم الصريح:** نحو: " زيدٌ قائمٌ."[2] تذاب عن الأذن غشاوة عدم الفهم بمجرّد سماعه كونه لا يحتاج إلى تقدير فعند القول(زيدٌ) يتشكّل في النّفس الإنسانيّة انطباع على أنّ المنادى بهذا الاسم إنسان له صفات تميّزه عن باقي المخلوقات.

ب . المصدر المؤوّل: هو تركيبٌ لغويّ يتكوّن من حرف مصدري* تليه جملة سواء كانت اسميّة، أو فعليّة صالح لأنْ يحلّ محلّه اسم صريح يؤدّي معناها، ويجب أن يكون له محلّ من الإعراب كالاسم المفرد نحو :﴿... وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ... ﴾[البقرة: 184]. في هذا مثالٌ " لما هو غير صريح، بل مؤوّل به؛ لأنّ﴿... وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ... ﴾ في تأويل(صِيامُكَم خُيرٌ لكم)."[3] ويكون إعراب المصدر المؤوّل﴿وَأَن تَصُومُواْ ﴾ في محلّ رفع مبتدأ بحيث نصل إلى هذا الإعراب بعد وضع المصدر الصريح مكانه ثمّ نعربه، فيكون إعراب المصدر الصّريح هو نفسه إعراب المصدر المؤوّل، وبهذا يُستغنى عن الجملة ليحلّ محلّها كلمة مفردة مقدّرة (صِيَامُكَم)، وقدّرت بكلمة لأنّ المبتدأ لا يكون جملة.

---

1 – عبّاس حسن، النّحو الوافي ، دار المعارف، ط 20، مصر، د س، ج1، ص 442.

2 ـ محمّد بن عبد المنعم الجوجري، شرح شذور الذهب، دراسة وتح: نواف بن جزاء الحارثي، مكتبة الملك فهد الوطنية ط 1، السعوديّة، 1424هـ ـ 2004م، ج1، ص 354.

3 ـ المرجع نفسه،ج1، ص355.

2- **التجرّد من العوامل اللّفظية:** وهي تلك التي " تحدث الحركات الإعرابيّة في نهاية الكلمة، أو هي العوامل التي تعرف بالجنان؛ أي القلب وتلفظ باللّسان نحو: من وإلى... ."[1] والعوامل اللّفظية التي تدخل على المبتدأ تتنوّع من أفعال نحو:(كان) وما يماثلها، وحروف نحو:(إنّ) وما يماثلها، وكونها عاملة فإنّها تحدث تغيّرًا على أواخر الكلمة فتنسخ الحركة عن أصلها، وحتّى يبقى المبتدأ على أصله لابدّ أن يكون مجرّداً ممّا يؤثّر في أصله حروفاً كانت أم أفعالاً.

أ- العوامل غير الأصليّة: هي التي تلحق المبتدأ، ولا تحدث فيه تأثيرًا نحو: ﴿ ...**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ**... ﴾ [فاطر:03]. وهو مثال لما هو بمنزلة المجرّد من العوامل اللّفظية وإن لم يكن في اللّفظ مجرّدا منها؛ لأنّ وجود الحرف الزائد (من) في المثال المذكور كلا وجود.[2] ووظيفة العوامل غير الأصليّة تجرّ ما تدخل عليه لفظًا، وترفعه محلاً فـ ﴿ **خَالِقٍ** ﴾ مجرورٌ لفظًا مرفوعٌ محلًا على أنّه مبتدأ، وفي مثل هذا يقول ابن السّراج: " وقد تدخل على المبتدأ حروف ليست من عوامل الأسماء فلا تزيل المبتدأ عن حاله."[3] ويطلق على العوامل غير الأصليّة لفظ الحروف الزائدة، وهي:

- الباء: نحو (بِحَسْبِكَ اللّهُ)؛ فالباء في المثال زائدة لم تؤثّر في رتبة الجملة.
- من: المسبوقة بنفي أو استفهام.[4]نحو قوله تعالى:﴿ ...**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ**... ﴾ [فاطر:03].

(من) حرف جر زائد، و﴿ **خَالِقٍ** ﴾ لم يتأثّر بالعامل فهو باقٍ على أصله.

---

1 - عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح خالد الأزهري الجرجاني، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، ط2، القاهرة، د س، ص 84.

2 - ينظر: محمد بن عبد المنعم الجوجري، شرح شذور الذهب، ج1، ص355.

3 - ابن السّراج، الأصول في النحو،ج1، ص61.

*حروف المصدر هي:[أن - أنّ - كي - لو(غير الشرطيّة) - همزة التسوّية. - ما المصدريّة - ما الظرفيّة.]

4 – ينظر: محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ط1، بيروت 2000م، ص 142.

ـ رُبَّ: حرف جر شبيه بالزّائد، ووظيفته "يجرّ الاسم لفظًا فقط ويكون له مع ذلك محلّ من الإعراب."[1] نحو:« ربّ كاسيّة في الدنيا عاريّةٍ في الآخرة.» فـ (كاسيّةٍ) مبتدأ دخلت عليه (ربَّ) فجرّتها لفظًا، ولا يعدم وجود(ربَّ) في التّركيب من فائدةٍ، فقد أعطته معنى يعكس حقيقةً قد تغيب عن ذهن السّامع، فلو قيل« كاسيّةٌ في الدنيا عاريّة في الآخرة.» يكون المعنى كاملاً، لكنّه لا يؤدّي الغرض المطلوب، وبدخول(ربَّ)على التّركيب اللّغوي أضاف معنىً مستقلاً، ومتمّماً يعكس حقيقة القول، ولذا فهي ضروريّة في التّركيب، ولا يجوز حذفها ولقد أشار النّحاة في كتبهم إلى الفائدة المرجوّة من وجودها يقول فاضل صالح:" ذهب أكثر النّحاة أنّها حرف يفيد التقليل."[2] نحو: «ربّ ضارّةٍ نافعة.» فـ (ربّ) عكست حقيقة وجودها في التركيب اللغوي، بما تحمله من معنى التّقليل، فليس كلّ ضارّة نافعة، لكنّ بعض المصائب يستفيد منها المصاب فيتوقّى أمثالها في مستقبله.

ـ واو (ربّ): حرف جرّ شبيه بالزائد، ويكون مقروناً بـ (ربّ)، وقد " تحذف ربّ ويبقى عملها بعد الواو كثيراً وبعد الفاء قليل كقول الشاعر امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي."[3]

والتّقدير: (وربّ ليلٍ)

ليلٍ: مبتدأ مرفوع بضمّة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحلّ بحركة حرف الجرّ الشبيه بالزائد؛ فكونها عامل غير أصليّ لم تحدث أثراً في أصل الكلمة.

3 ـ **الرفع:** علّل الأنباري(ت 577هـ) سبب اختصاص المبتدأ بالرفع بذكر ثلاثة أوجه: [4]

الوجه الأوّل: المبتدأ وقع في أقوى أحواله، وهو الابتداء فأعطي أقوى الحركات وهو الرّفع.

الوجه الثاني: أنّ المبتدأ أوّل والرّفع أوّل فأعطي الأوّل الأوّل.

---

1 ـ عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص453.

2- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتّوزيع، ط1، عمان/ الأردن 1420هـ - 2000م ج3، ص 352.

3 ـ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، دار ابن الهيثم، ط1، القاهرة/مصر، 1426هـ -2005م، ص531.

4 ـ عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد أبو البركات الأنباري، أسرار العربيّة، تح: محمّد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، د ط، دمشق، د س، ص 69.

الوجه الثالث: أنّ المبتدأ مُخبر عنه كما أنّ الفاعل مُخبر عنه، والفاعل مرفوع فكذلك ما أشبهه.

يحمل هذا التبرير الذي ساقه الأنباري ليثبت أحقيّة المبتدأ بالرفع تأييداً للحقيقة التي ذكرها النحاة، ويدعّم حجّتهم.

فالمبتدأ إذن من أحكامه الرّفع، وتكون علامة الرّفع فيه حسب صيغته، فإن كان مفردًا أو جمع مؤنّث أو جمع تكسير فعلامة رفعه الضمّة، وإن كان مثنّى فعلامة رفعه الألف، وإن كان جمع مذكّر سالم فالواو علامة رفعه، وعليه فإنّ :

- المبتدأ المرفوع بالضمّة يكون على شكل: (المفرد ـ جمع المؤنّث ـ جمع التكسير).
- المبتدأ المرفوع بالواو يكون على شكل: (جمع المذكّر السالم).
- المبتدأ المرفوع بالألف (المثنّى).

2 ـ أقسام المبتدأ: ينقسم المبتدأ إلى قسمين.

1ـ مبتدأ له خبره: يقصد به ما كان المبتدأ فيه اسماً صريحًا، أو مؤوّلاً فـ :" الصّريح نحو زيدٌ قائمٌ أو المؤوّل به كالمصدر المؤول من أنّ والفعل الآتي في كلامه المرفوع لفظًا أو تقديرًا أو محلًا المجرّد عن العوامل اللّفظيّة."[1] فالاسم الصّريح يأخذ أشكالا متنوعة في صياغ الكلام فيكون معرفة نحو:" زيدٌ منطلق."[2] فـ (زيدٌ) مبتدأ معرفة والعامل في رفعه معنوي مرفوع بالضمّة، ويكون اسم استفهام نحو:" من عند جارك."[3] ففي المثال تكون (من) اسم استفهام في محلّ رفع مبتدأ والعامل في رفعه معنوي، ويكون ضميرًا منفصلاً نحو: "هُوَ جَريءٌ."[4] انطلاقا من المثال يكون (هو) ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ والعامل فيه معنوي، ويكون مصدرًا مؤوّلاً نحو:" أَنْ تَعْتَمدُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ خَيرٌ."[5]

---

1 ـ محمّد بن أحمد بن عبد الله الأهدل، الكواكب الدّريّة، مؤسسة الكتب الثقافيّة، ط1، بيروت/ لبنان 1410هـ ـ1990م ص 177.

2 ـ يعيش ابن علي بن يعيش، موفق الدّين، شرح المفصّل، دار الطباعة المنيريّة، د ط، مصر، د س، ج1، ص83.

3 ـ محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ص18.

4 ـ المرجع نفسه، ص137

5 ـ المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

فالمصدر المؤوّل من (أن والفعل) في محلّ رفع مبتدأ تقديره:(اعتمَادُكُم) "ويكون اسم شرط نحو قولك: مَنْ يُكْرِمْني أُكْرمه." [1] وعليه فإنّ:(مَنْ) اسم شرط في محلّ رفع مبتدأ، وجملة الشرط خبره، وإعرابها في محلّ رفع مبتدأ مقترن بشروط:

1ـ أن تكون في صدارة الجملة نحو قوله تعالى:﴿ ...مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ... ﴾

[البقرة: 245].

الشّاهد: (من) اسم شرط تصدّر الجملة، ويعرب في محلّ رفع مبتدأ.

2 ـ كون فعل الشّرط لازمًا نحو قوله تعالى: ﴿ ... مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ... ﴾ [النّساء:85].

ـ **الشّاهد:** (**مَنْ**) فعل لازم اكتفى بفاعل.

3 ـ كون فعل الشّرط متعدّيا، وقد استوفى فاعله نحو قول الله تعالى: ﴿ ... مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا يُجۡزَ بِهِۦ... ﴾ [النّساء:123].

ـ **الشّاهد:**(مَنْ) فعل شرط متعد استوفى مفعوله.

4 ـ كون فعل الشّرط نافصًا نحو قوله تعالى:﴿ ...وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾

[النّساء: 38]

ـ **الشّاهد:** **(نْ)** فعل شرط ناقص.

إضافة إلى ذلك هناك أسماء شرط تؤدّي وظيفة المبتدأ بنفس شروط (مَنْ) الشّرطيّة وهي: (ما . مهما . أيّ).

ويكون المبتدأ اسم استفهام نحو:" مَا عِنْدَكَ؟ ومَنْ عِندَكَ؟ ومَنْ يَأتِيكَ؟ وأيُّهم قائمُ؟ على مذهب سيبويه."[2] تكون (ما . من . أيٌّ) أسماء استفهام مبنيّة في محلّ رفع مبتدأ، وبناء

1 ـ إبراهيم بن موسى الشّاطبي أبو اسحاق، المقاصد الشافيّة في شرح الخلاصة الكافيّة، تح: محمد إبراهيم البنا، مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر، ط 1، السّعوديّة، 1428هـ -2007م،ج2، ص77.

2 ـ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عليه نستخلص من الأمثلة التي ذكرها سيبويه شروط ينبغي أن تتوفّر في اسم الاستفهام حتى يؤدّي وظيفة المبتدأ وهي:

ـ إذا كان لها حقّ الصّدارة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ [النّساء:75].

ـ إذا جاء بعد اسم الاستفهام شبه جملة نحو: مَنْ عِندَك؟ ومَا عِندَك؟

ـ إذا جاء بعد اسم الاستفهام فعل لازم نحو: أيُّهم قَامَ؟

ـ إذا جاء بعد اسم الاستفهام فعل متعد استوفى مفعوله نحو: مَنْ يَأتيكَ؟

2ـ **مبتدأ لا خبر له:** المقصود به "هو ما كان مرفوعا لمكتف به عن الخبر وصفا كان وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة إذا تقدّم عليها نفي أو استفهام نحو: أقائمٌ زيدٌ وما قائمٌ الزيدون وهل مضروبُ العمران."[1] فالمبتدأ لا خبر له يحتاج إلى مرفوع يكتفي به "وهذا المرفوع قد يكون فاعلا، أو نائب فاعل."[2] ووظيفته سدّ مسدّ الخبر، والوصف الذي يتقدّمه يشترط فيه أن يسبق باستفهام أو نفي، فصورة المبتدأ الذي لا خبر له تتّضح من خلال الوصف الذي يتصدّر التّركيب، وهذا الوصف يدور في فلك المشتقّات سواء كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبّهة، وأصل الوصف فعل فعند قولنا: « ما مسافرُ أخُوك.» فكأنّك قلت:« ما سافر أخوك.» المبتدأ (مسافرٌ) حلّ محلّ الفعل (سافر) والفعل ليس له خبر وإنّما يحتاج إلى فاعل، كذلك ماحلّ محلّه ليس له خبر، ولكن له مرفوع سدّ تلك الفجوة التي بقيت فارغة قصد إتمام المعنى، والأسماء المشتقّة من الفعل فيها حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون تطابقٌ بين الوصف ومرفوعه إفراداً " فإذا تطابقا إفرادًا نحو: «أقائمٌ زيدٌ » جاز فيه وجهان: أحدهما أن يكون الوصف مبتدأ وما بعده فاعل سدّ مسدّ الخبر، والثاني: أن يكون ما بعده مبتدأ مؤخّر، ويكون الوصف خبراً مقدّماً، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ... ﴾ [مريم:46]. يجوز أن يكون « أَرَاغِبٌ» مبتدأ،

1 ـ الأهدل، الكواكب الدريّة، ص 180.

2 - عبد الله صالح الفوزان، دليل السّالك إلى ألفيّة بن مالك، دار مسلم للتوزيع والنشر، ط1، السعودية، 1998م، ج1 ص159.

و(**أنت**) فاعل سدّ مسدّ الخبر، ويحتمل أن يكون « أنت» مبتدأ مؤخّر، و « ٨» خبر مقدّما."[1] ففي حالة التطابق إفرادًا جاز الوجهان، وذلك لوجود الشّرط الذي حدّدته القاعدة النّحوية في الفاعل مع عامله، ويشترط في العامل أن يكون خالياً من علامتي التّثنية والجمع، نحو: «ما مكتوبٌ الدّرسُ.»

الوجه الأوّل: مكتوبٌ: خبر مقدّم.

الدّرسُ: مبتدأ مؤخّر.

الوجه الثاني: مكتوبٌ: مبتدأ.

الدّرسُ: نائب فاعل سدّ مسدّ الخبر.

الحالة الثانيّة: أن يطابق الوصف مرفوعه تثنيّة وجمعاً فـ " إذا تطابق الوصف مع مرفوعه تثنيّة وجمعا فوجهٌ واحدٌ للإعراب، فيعرب الاسم الذي يتصدّر الجملة خبرًا مقدّمًا، وما بعده مبتدأ مؤخّر اتباعاً وتطبيقاً للقاعدة النّحوية: إنّ الفعل لا يثنّى ولا يجمعُ فاعله."[2] ويجوز وجهٌ واحد في الحالة التي يتطابق فيها الوصف مع مرفوعه تثنية وجمعاً بناءً على شرط المبتدأ والخبر، فلا يصحّ أن يكون بعد الوصف فاعلاً إذا كان الوصف مثنى أو جملة نحو: «ما طويلان الذراعان.» فـ(طويلان): خبر مقدّم، و(الذراعان): مبتدأ مؤخّر، ويكون الإعراب نفسه إذا تطابق الوصف مع مرفوعه جمعًا.

وفي حالة انتفاء تطابق الوصف مع مرفوعه تثنيّة وجمعاً، أو إفراداً " فوجه واحد للإعراب وهو أن يعرب صدر الجملة مبتدأ، ويعرب ما بعده فاعل، أو نائب فاعل سدّ مسدّ الخبر اتباعاً للقاعدة النّحوية: يجب تطابق المبتدأ مع الخبر إفراداً وتثنية وجمعاً، ولا يجوز أن يكون الخبر مفرداً، والمبتدأ مثنى أو جمعاً."[3] نحو: أمسافرٌ أخواك؟ فـ (مسافرٌ): مبتدأ و(أخواك):فاعل سدّ مسدّ الخبر، والحكم النّحوي نفسه "إذا لم يتطابقا في التّذكير والتّأنيث

1 ـ عبد الله بن عقيل بهاء الدين، شرح بن عقيل، نشر وتوزيع دار التراث، ط 20، القاهرة، 1400هـ -1980م، ج1 ص197 -198.

2 ـ محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ص 139 -140.

3 ـ المرجع، نفسه، ص140

فوجه واحد للإعراب".[1] فإذا كان الوصف مفردًا، والمرفوعُ مؤنّثًا لا بدّ من الفصل بينهما نحو: أجميلُ بيننا فتاةٌ؟ فـ (بيننا) فصلت بين الوصف، والفاعل الذي سدّ مسدّ الخبر، وهذا التّركيب موافق للقاعدة النّحوية، فإن لم يكن بين المفرد والمؤنّث فاصل امتنع الكلام اتباعا للقاعدة النّحوية التي توجب المطابقة بين المبتدأ وخبره، والفاعل ورافعه

وكون الوصف الذي له مرفوع سدّ مسدّ الخبر يشترط فيه أن يكون مسبوقاً بـ نفي أو استفهام ، خالف الأخفش فيه جمهور البصريين، فقد ذهب " إلى جواز ذلك من غير أن يتقدّم استفهام ولا غيره، فنقول قائمٌ الزيدان وخارج الزيدون ونحو ذلك". [2] وهو رأي موافق للكوفيين فيكون إعراب (قائمٌ وخارجٌ): مبتدأ، و(الزيدان والزيدون) فاعل سدّ مسدّ الخبر وقد أشار ابن مالك (ت 671هـ) إلى هذا الرأي بقوله: (وقد يجوز نحو فائزُ أُولو الرّشد).[3] فقد عمل الوصف دون أن يسبق بنفي، أو استفهام " يجيزه ابن مالك على قلّة وقد ورد عن العرب كقول الشاعر:

فَخَيرُ نَحنُ عنْدَ النّاس منْكم إذَا الدّاعي المثوبُ قَالَ يَالاَ

((فخيرٌ)) مبتدأ، و((نحن)) فاعل سدّ مسدّ الخبر ولم يسبق الوصف ((خيرٌ)) بنفي ولا استفهام."[4] وقد أجازه ابن مالك على قلّة الشواهد التي تؤيّد مذهب الكوفيّين، وقوّة حجّة مذهب البصريّين من باب التوسّع، مادام أنّ هناك شاهد يعتمد عليه فلا بأس أن يؤخذ به.

يقول ابن مالك رحمه الله: [5]

وَأَوّلُ مُبْـــتَدَأ وَالثّــاني فَاعِل أَغْنَى في أَسَـارِ ذَانِ

وَقِسْ وَكَاسْتَــفْهَامِ النّفْي وَقَدْ يَجُوزُ نَحْو فَائزُ أُولُو الرُّشْـدِ

والثّانِ مُبْتَدُأُ وَذَا الْوَصْفِ خَبَـر إِنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ.

1 - محمود مطرجي ، في النحو وتطبيقاته ، ص141.

2 - الشاطبي، المقاصد الشافية، ج1، ص594.

3 – محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي أبو عبد الله، ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف، دار السلام للطباعة النشر والتوزيع والترجمة، ط 3، مصر،1427هـ، 2006م، ص 24.

4 - الفوزان، دليل السّالك إلى ألفيّة بن مالك، ج1، ص160.

5 - ابن مالك، ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف، ص، 23 -24.

ـ **البيت الأّول:** في المثال(أسار ذان) (سار) مبتدأ و(ذان) فاعل سدّ مسدّ الخبر، وقد قدّم المبتدأ على الخبر رتبةً.

ـ **البيت الثاني:** يشترط أن يسبق الوصف باستفهام، أو نفي لكن مع قلّة قد يجوز أن نستغني عنهما وضرب مثال (فائز اولو الرشد) (فائزُ) وصف وهو اسم فاعل ورد مجرّدًا.

ـ **البيت الثالث:** في غير حالة المطابقة بين المبتدأ والخبر إفراداً، يكون إعراب الوصف مبتدأ، والمرفوع فاعل أو نائب فاعل سدّ مسدّ الخبر، وهو المقصود بقوله والثّاني مبتدأ.

ـ العامل في المبتدأ:

للعامل دور هام في إظهار العلامة الإعرابيّة، على اعتبار أنّ العناصر اللّغوية محكومة بقانون التّأثير والتّأثر، " ويسمي النّحاة هذا التّأثير في اللّفظ من قبل هذه الأدوات عملا واللّفظ المؤثّر عاملا، والذي يتأثّر به المعمول."[1] ولقد شكّل العامل في الجملة الاسميّة نقطة مهمّة فهو يكشف لنا الجانب الأصيل المتعلّق بأحد أركانها، ممّا دفع النّحاة إلى إظهار الأحكام المتعلّقة بالعامل كونه ركيزة أساسيّة تبنى عليها القواعد النّحوية، وقسّموه إلى عامل لفظي وعامل معنوي، وقد كان المبتدأ حاضرا في أرآء النّحاة واجتهاداتهم، ممّا دفعهم إلى تحديد العامل المؤثّر في رفعه فـ " ذهب البصريّون إلى أنّ المبتدأ يُرفع بالابتداء." [2] وهو مذهب سيبويه حيث يقول: "فأمّا الذي يبنى عليه شيء هو هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبدُ الله منطلقُ ارتفع عبدُ الله لأنّه ذُكر ليبنى عليه منطلقُ، وارتفع المنطلقُ، لأنّ المبني على المبتدأ بمنزلته."[3] أعطى سيبويه تصورًا للمبتدأ، فجعله مرفوعا كما ارتفع الخبر به كونه مسندًا، يوضّح دلالة المبتدأ ويزيل غموضه، ومن المحدثين الذين ساروا على ركب خطى سيبويه حول مسألة العامل شوقي ضيف حيث يقول:" أمّا العامل في المبتدأ فالابتداء، وهو العامل المعنوي الوحيد الذي أثبته سيبويه، ويعمل المبتدأ فيما بعده عمل الفعل؛ أي أنّه هو العامل في الخبر."[4] فالعامل المعنوي هو الصّورة الذّهنيّة للأشياء التي تستحضر ويظهر انعكاسه عند النطق بالكلمات ابتداءً، فهو تصوّر داخلي للكلمة، وعقد عزم على رفع الاسم عند النّطق به، وعلى هذا الأساس فإنّ مردّ العامل المعنوي إلى المتكلّم نفسه، فهو المسؤول عمّا يصدر منه إن شاء نصب، وإن شاء رفع، وإن شاء خفض، وكونه كذلك فقد خصّ المبتدأ بالرفع.

1 ـ عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحويّة العربيّة، المجمع الجزائري للغة العربيّة، د ط، الجزائر، 2016م، ص 126.

2 ـ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص84.

3 ـ سيبويه ، الكتاب،ج2، ص127.

4 ـ شوقي ضيف، المدارس النّحوية، الناشر دار المعارف، ط 7، القاهرة، 1968م، ص68.

وفيما يرى البصريّون أنّ المبتدأ مرفوع والعامل فيه معنوي، فقد " ذهب الكوفيّون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان، وذلك نحو: « زيدٌ أخوك، وعمروٌ غلامُك»."[1] واستدلّوا على صحّة ما ذهبوا إليه أنّ:" المبتدأ لابدّ له من خبر والخبر لا بدّ له من مبتدأ فلمّا كان كل واحدٍ منهما لا ينفكّ من الآخر ويقتضي صاحبه عمل كلّ واحد منهما في صاحبه مثل عمل صاحبه فيه."[2] ويبدو أنّ الكوفيّين، استندوا إلى الدّلالة؛ حيث إنّ دلالة كلٌ منهما لا تظهر إلاّ بوجود الآخر، فهما مرتبطان برابط يقتضي ذكر المبتدأ مرهون بذكر الخبر، وقد رفض الجرجاني (ت 471هـ) ما ذهب إليه الكوفيّون يقول:" وإنّما لم يجز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل، لأجل أنّ المعمول تبع للعامل فلا يكون له تصرّف لا يكون لعامله." [3] وبما أنّ الخبر تابع للمبتدأ، ومتمّم لمعناه فلا يصلح أن يشترك مع المبتدأ في عامل واحدٍ؛ لأنّ رتبته متأخّرة.

يقول ابن مالك: [4]

وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالابْتِدَاءِ كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَا.

ذكر النّحاة أنّ المبتدأ يرفع، الابتداء العامل فيه معنوي، والخبر مرفوع بالمبتدأ، فالعامل فيه لفظي.

1 – أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك محمد مبروك مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط 1، القاهرة، د س، ص40.

2 – ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص84.

3 - عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، د ط العراق،1982 م ج01، ص 304.

4 - ابن مالك، ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف، ص24.

المبحث الثّاني: تقديم المبتدأ وتأخيره وتعدّده

1 ـ تقديم المبتدأ:

يعدّ التّقديم من أبرز الظّواهر اللّغوية، فهو يظهر قدرة اللّغة العربيّة على التوسّع في أساليب التعبير، وتنوّع المعاني في التّركيب الواحد، مبيّناً ما تزخر به العربيّة من جواهر مكنونة لا يستطيع الوصول إليها إلاّ ذويُ العقول المنيرة من أهل الاختصاص، كونه يتطلّب دراية واسعة بكلام العرب، وهو أصدق دليل على أهميّة الإعراب الذي لولاه لأصبحت اللّغة جامدة، وهو ظاهرة عامّة تقع في الجملة بصفة عامّة، والجملة الاسميّة بصفة خاصّة الذي يعدّ التّرتيب أصلا في بنائها، فيأتي المبتدأ مقدّماً ويليه الخبر رتبةً على أساس أنّ " المبتدأ عامل في الخبر ورتبة العامل التقدّم على معموله كالفعل وما أشبهه، وأيضاً فهو كثيرٌ في الاستعمال، والكثرة دليل الأصالة."[1] وقد استحق التقدّم "لأنّ المبتدأ محكوم عليه فحقّه التقدّم ليتحقّق تعلّقه فيكون حقّ الخبر التأخّر لأنّه محكوم به."[2] ويؤيّد هذا السّيوطي حيث يقول:" أمّا تقديم المبتدأ فلأنّ حق المنسوب أن يكون تابعاً للمنسوب إليه وفرعاً له."[3] وعليه فإنّ المبتدأ يتقدم عن الخبر في حالات مخصوصة.

أ. تقديم المبتدأ وجوبا: ذكر النّحاة أنّ المبتدأ يتقدّم عن الخبر وجوبًا في خمسة مواضع وهي:

1. أن يكون كلٌّ من المبتدأ والخبر معرفة، أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ، ولا مبيّن للمبتدأ من الخبر. [4] فإذا كان " الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر؛ لأنّه ممّا يشكل ويلبس إذْ

1 ـ الشاطبي، المقاصد الشافيّة، ج2، ص45.

2 - خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، ط1 بيروت/ لبنان، 1421هـ -2000م،ج1، ص 170.

3 ـ عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطي جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، ط 1، بيروت /لبنان،1418 هـ -1998م، ج1، ص 312.

4 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج1، ص232.

كلٌّ واحدٍ منهما يجوز أن يكون خبراً ومخبراً عنه فأيّهما قدّمت كان المبتدأ."[1] نحو قول الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة:16]

فـ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ : اسم إشارة مبني على الكسر في محلّ رفع مبتدأ، و﴿ الَّذِينَ ﴾: خبر (أولئك)، وقد ورد كلٌّ من﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ و ﴿ الَّذِينَ ﴾ معرفة، وكلٌّ منهما صالح لأداء وظيفة المبتدأ، ولا يوجد ما يميّز الخبر من المبتدأ، وحتّى لا يقع اللّبس وجب اعتبار المتقدّم منها المحكوم عليه؛ أي المبتدأ والمؤخّر الخبر، والحكم نفسه إذا تساوى المبتدأ والخبر في التّنكير فتحفظ رتبة المبتدأ وجوبًا.

2ـ أن يكون الخبر فعلا رافعاً لضمير المبتدأ مستتراً. [2] نحو:« زيدٌ قامَ »؛ "إذ لو قدّم لأوهم الفاعليّة."[3] فالجملة في اللّغة العربيّة تقوم علي ركنين أساسين يشكّلان البناء التّركيبي فيها، فركنا الجملة الاسميّة المبتدأ والخبر، والجملة الفعليّة الفعل والفاعل، وقد روعي حفظ رتبة عناصر الجملة تماشيا مع خصائصها، وأيّ اختلال في هذا التّرتيب يقلب موازين السّياق، فتنقلب الجملة الاسميّة إلى فعليّة نحو:« زيدٌ قام.» فالمثال مُشكّل من (زَيدُ) وهو مبتدأ، والخبر جملة فعلية مُشكّلة من الفعل(قام) والفاعل المستتر، فإذا قدّم الفعل نحو:« قام زيدٌ.» يصير إعراب (زيدٌ) فاعل، وعلى هذا الاعتبار يجب تقديم المبتدأ.

3 ـ أن يكون الخبر محصوراً بـ إنّما. [4] نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: 11]. فلو قدّم الخبر" لانعكس المقصود، ولأشعر التّركيب حينئذ بانحصار المبتدأ."[5] ولاسيما أنّ التّركيب يؤدّي دورًا مهمًّا في إبراز المعنى المقصود

1 - ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص99.
2 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج1، 234.
3 - أبو بكّر السّيوطي، همع الهوامع،ج1، ص330.
4 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج1، ص235.
5 - محمّد بن علي الصبّان، حاشّية الصبّان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد دار الكتاب العربي، ط1، بيروت / لبنان، 1475هـ .1955م، ج1، ص 334.

والحصر الذي يستلزم فيه تقديم المبتدأ يكون كذلك بـ (إلاّ) نحو قوله تعالى:﴿ ...وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[آل عمران:185].فـ﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ مبتدأ خبره﴿ مَتَٰعُ ﴾ محصور بـ "إلّا.

4 ـ أن يكون خبراً لمبتدأ قد دخلت عليه لام الابتداء. [1] نحو: قوله تعالى: ﴿ ...وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... ﴾ [البقرة:221]. فقد أفاد (لام الابتداء) التّوكيد، وما بعده (أَمَةٌ) مبتدأ، وبما أنّ لام الابتداء له حقّ الصدارة في الجملة، فيتقدّم مع المبتدأ الذي دخل عليه.

5ـ أن يكون المبتدأ له حقّ صدارة الكلام كأسماء الاستفهام مثلا. [2] نحو قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... ﴾[البقرة.245]. فـ (من) من أسماء الاستفهام التي لها حقّ الصّدارة في الكلام، وقد ذكر ابن عقيل (ت 769هـ) أن يكون المبتدأ له حقّ صدارة الكلام كأسماء الاستفهام على سبيل المثال لا الحصر فكلّ من له حقّ الصّدارة يجب تقديمه، من ذلك أسماء الشّرط نحو:" من يزرع الرّيح يحصد العاصفة." فـ (من) اسم شرط مبني في محلّ رفع مبتدأ، والأسماء الموصولة نحو: "التي تهزّ السّرير بيمينها تهزُّ العالم بيسارها." فـ (التي) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ، وأسماء الإشارة نحو: " هذا رجلٌ حكيم." فـ (هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، والضّمائر المنفصلة نحو: "هو قائمٌ بالقسط." فـ (هو) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ، وما التعجبيّة نحو:" ما أعظم الصدق". (ما) اسم تعجب مبني في محل رفع مبتدأ.

إضافة إلى ما ذكره ابن عقيل من حالات تقدّم المبتدأ على الخبر، هناك مواضع أخرى يجب فيها تقديم المبتدأ تطرّق إليها علماء النحو، وهي:

1 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج1، ص 236.
2 ـ المرجع نفسه، ج1، ص238.

1. أن يكون الخبر طلباً.[1] نحو: "الشّركُ لا تقع فيه". (الشّركُ) مبتدأ، والجملة التي تليه طلبيّة، وقد ورد المضارع مسبوقاً بـ (لا) الناهيّة الجازمة، وعلى هذا وجب حفظ الرّتبة كون العدول عنها يخرج الجملة من الاسميّة إلى نظام الجملة الفعليّة.

2. المبتدأ الذي دخلت الفاء في خبره.[2] نحو: "الذي رعى حقوق اليتامى فكافئه بالدّعاء." ويجب تقديم المبتدأ؛ لأنّ الخبر في موضع الطّلب، فلو قدّم لانقلب حال الجملة، من اسميّة إلى جملة فعليّة.

3. ضمير الشّأن فإنّه يلزم صدر الكلام، وتكون الجملة التي تقع خبره بعده.[3] نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 01]. (هو) ضمير الشّأن حقّه التّقدم؛ لأنّه لا يعود على كلام سبقه كما هو شأن الضّمائر المتّصلة، وزوال الغموض الذي يكتنفه يكون بالجملة التي تأتي بعده، فالإبهام الذي يخالج العقول عند الوقوف عند (**قُلْ هُوَ**) لا ينزاح إلّا بذكر الخبر(الله) وما بعده.

4. كون الخبر مقترناً بالباء الزائدة نحو: ما شريفٌ بكاذبٍ.[4] يجب تقديم المبتدأ عل الخبر المقترن بالفاء، فلا يصح أن نقول (ما بكاذبٌ) فلا يجتمع نفي وإثبات في آن واحد، فإذا جُرّد الخبر من حرف الجرّ الزّائد جاز نحو: "ما كاذبٌ زيدٌ." كون (كاذب) اسم فاعل سدّ مسدّ الخبر.

6. إذا كان هذا الخبر متعدّدًا، وله معنى واحداً يؤدّى بتعدّده.[5] نحو قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ... ﴾ [الحشر:24]. (هو) مبتدأ تعدّد خبره، فـ (الله) خبر أوّل، و(**ٱلْخَٰلِقُ**) خبر ثان، و(**ٱلْبَارِئُ**) خبر ثالث، و(**ٱلْمُصَوِّرُ**) خبر رابع، وبما أنّ الخبر متعدّد، وكلّها أخبار تدلّ على صفات لله تعالى ولذا وجب تقديم المبتدأ.

1 ـ أبو بكر السيوطي، همع الهوامع،ج1، ص330.
2 ـ الجرجاني، المقاصد الشافيّة، ج2، ص81.
3 ـ المرجع نفسه، ج2، ص78.
4 ـ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص497.
5 ـ ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص498.

يقول ابن مالك: [1]

فَامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِي الجُزْءانِ عُرْفًا وَنُكْرًا عَادِمِي بَيَـــانِ
كَذَا إِذَا مَا الفِعْلُ كَانَ الخَبَـر أو قُصِدَ اسْتِعَمالُه مُنْحصِـــرَا
أَو كَانَ مُسْندًا لِذِي لاَمِ ابْتِـدا أَوْ لاَزِمَ الصّدْرِ كَمَن لِي مُنجِدَا.

البيت الأوّل: إذا كان كلّ من المبتدأ والخبر معرفة، أو نكرة يمنع تقدّم الخبر، ويتقدّم المبتدأ وجوبا.

البيت الثاني: إذا كان خبر المبتدأ فعل، وكان محصوراً يجب تقديم المبتدأ.

البيت الثالث: إذا كان المبتدأ له حقّ الصّدارة، أو اتّصل به اللاّم التي تدّل على الابتداء.

2 . تأخير المبتدأ:

الأصل في المبتدأ أن يأتي متقدّما في الرّتبة، غير أنّ هذا الأصل ليس على إطلاقه فقد يتأخّر المبتدأ، ويتقدّم عليه خبره يقول ابن جني "وممّا يصحّ تقديمه خبر المبتدأ نحو: قائمٌ أخُوكَ، وفي الدّارِ صَاحبُك."[2] وعليه فإنّ الخبر يملك حقّ التقدّم على المبتدأ خلافاً للمعهود في مواضع تطرق إليها نحاة البصرة، وتقديم الخبر هي إحدى المسائل الخلافيّة بين النّحاة البصريين والكوفيين، فقد " ذهب الكوفيّون إلى أنّه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه."[3] وحجّتهم في ذلك أنّ تقديمه " يؤدّي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره ألا ترى أنّك إذا قلت قائمٌ (زيدٌ) كان في (قائمٌ) ضمير (زيدُ)، وكذلك إذا قلت (أبوهُ قائمٌ زيدٌ) كانت الهاء في (أبوهُ) ضمير (زيدٌ) فقد تقدّم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف أنّ رتبة ضمير الاسم تعدّ ظاهرة فوجب أن لا يجوز تقديمه عليه."[4]فالتّعليل الذي ذهب إليه الكوفيّون لا يُستند عليه؛ لأنّ الخبر وإن كان متقدّما في اللّفظ فهو متأخّر في الرّتبة، وقد جاء في القرآن

1 – ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 36.
2 – ابن جني، الخصائص، ج2، ص 382.
3 - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص61.
4 - المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

الكريم تقديم الضّمير عن الظاهر في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[طه: 67]. فالهاء في **(نفسه)** عائدة على**(مُوسى)**، وإن كان متأخراً لفظاً فهو متقدّم في الرّتبة.

أـ تأخير المبتدأ وجوباً: على اعتبار أنّ تأخير المبتدأ ورد في كلام العرب شعره ونثره وانطلاقاً من مبدأ جواز تأخير المبتدأ، فقد ضبط علماء النّحو قاعدة التأّخير بشروط وهي:

1 ـ أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوّغ إلّا تقديم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو ((عندك رجلٌ)) و ((في الدار امرأةٌ))؛ فيجب تقديم الخبر هنا فلا نقول: ((رجل في الدار ولا امرأة في الدار)).[1] في مثل هذه الحالة يجب أن يتصدّر الخبر الكلام؛ "لأنّه لو قيل رجلٌ في الدّار لا لتبس الخبر بالصّفة؛ إذ يحتمل حينئذً في الجار والمجرور أن يكون خبراً وأن يكون صفة لرجل؛ لأنّ النكرة تطلب الظرف والجار والمجرور والجملة لتختصّ بها طلبا حثيثاً فالتزم التّقديم دفعاً لهذا الإلباس."[2] وإنّما وجب التقديم؛ لأنّه لو تقدّم المبتدأ (رجلٌ) لاعتقد السّامع(في الدّارِ) صفة، والنّكرات أحوج إلى الصّفات منها إلى الأخبار، ولو قدّم الخبر لوقع السّامع في الخلط فيما يسمعه أخبرٌ أم صفة، فراعت القاعدة النّحوية حال السّامع وجنّبته الوقوع في التّوهم، وذلك برفض تقدّم الخبر وجوبا.

2 ـ أن يشمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر، نحو: ((في الدار صاحبها)) فصاحبها مبتدأ، والضّمير المتّصل به راجعٌ إلى الدّار، وهو جزء من الخبر؛ فلا يجوز تأخير الخبر، نحو: ((صاحبها في الدار))؛ لئلا يعود الضّمير على متأخّر لفظًا ورتبةً.[3]

فعودة الضّمير على المتأخّر عليه في الرّتبة، واللّفظ تمنعه القاعدة النّحوية نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[محمّد:24]. فـ ﴿ أَقْفَالُهَا ﴾ مبتدأ مّؤخر وفيه ضمير (الهاء) يعود على متقدّم.

1 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج1، ص240.

2 ـ الأهدل، الكواكب الدّريّة، ص 191.

3 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص240.

3 ـ أن يكون الخبر له صدر الكلام نحو: أين زيدٌ؟ «فزيدٌ» مبتدأ مؤخر، و «أين» خبر مقدّم فلا تقول: زيدُ أين؛ لأنّ الاستفهام له صدر الكلام.[1] فالألفاظ التي لها حقّ الصّدارة "أخبار مقدّمة و ما بعدها مرفوع بالابتداء."[2] والخبر المفرد إذا تضمّن ما له حقّ صدر الكلام وجب تقديمه كالاستفهام نحو: متى الموعدُ؟ مَن الرّجلُ؟ ما الموضوعُ؟ كيفَ الأجواءُ؟ فـ (متى . من . ما . كيف) أسماء استفهام مبنيّة، والجميع في محلّ رفع خبر مقدّم.

4 ـ أن يكون الخبر محصوراً.[3]نحو قوله تعالى:﴿ ...**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ**... ﴾[الرّعد: 40]. وقوله تعالى: ﴿ **مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴾[المائدة: 99]. وقد تقدّم الخبر في الآيتين الكريمتين، ففي الآية الأولى: جاء الخبر شبه جملة جار ومجرور **(عَلَيْكَ)** محصوراً بأداة الحصر(إنّما)، وفي الآية الثانيّة **(عَلَى ٱلرَّسُولِ)** ورد محصورا بأداة الحصر (إلّا)، ولتقديم الخبر على المبتدأ في الآيتين غرض بلاغيٌ يتمثّل في قصر صفة على موصوف، وفي تقدّيم المبتدأ انزياح عن المعنى المقصود، وذهاب المراد.

يقول ابن مالك: [4]

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهمٌ وَلِي وطَرْ مُلْتَزمُ فِيهِ تَقَدُّمَ الخَبَـرْ

كَذَا إِذَا عَلَيْــهِ مُضْمَـرَ مِمَّا بِه عَنْهُ مُبِينَا يُخْبِرُ

كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَصْدِيـرَ كَأَيْنَ مَن عَلِمْتَهُ نَصِيرَا

وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قدّمْ أَبَـدًا كَمَا لَنَا إِلّا اتّباعِ أَحْمَدَا.

ذكر ابن مالك في هذه الأبيات الحالات التي يجب فيها تأخير المبتدأ وجوبا.

البيت الأوّل: إذا كان الخبر جارٌ ومجرور، والمبتدأ نكرة تقدّم الخبر.

1 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص243.

2 ـ عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عيّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت /لبنان،1407هـ - 1986م، ج1، ص 587.

3 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج1، ص243.

4 ـ ابن مالك، ألفيّة أبن مالك في النحو والصرف، ص 37- 38.

البيت الثاني: إذا اشتمل المبتدأ على ضمير وهو المشار إليه (إذا عليه مضمر) يعود على الخبر تقدّم الخبر.

البيت الثالث: (كذا يستوجب التّصدير) إذا كان الخبر متصدرًا بإحدى الأسماء " أين . من" يتأخر المبتدأ ويتقدم عليه.

البيت الرابع:(وخبر المحصور)؛ أيّ الخبر إذا كان محصورا(فقدّم أبداً)؛ أي قدمّ الخبر وجوبا.

وقد وضع تمام حسّان مخططا لحالات وجوب حفظ الرتبة:[1]

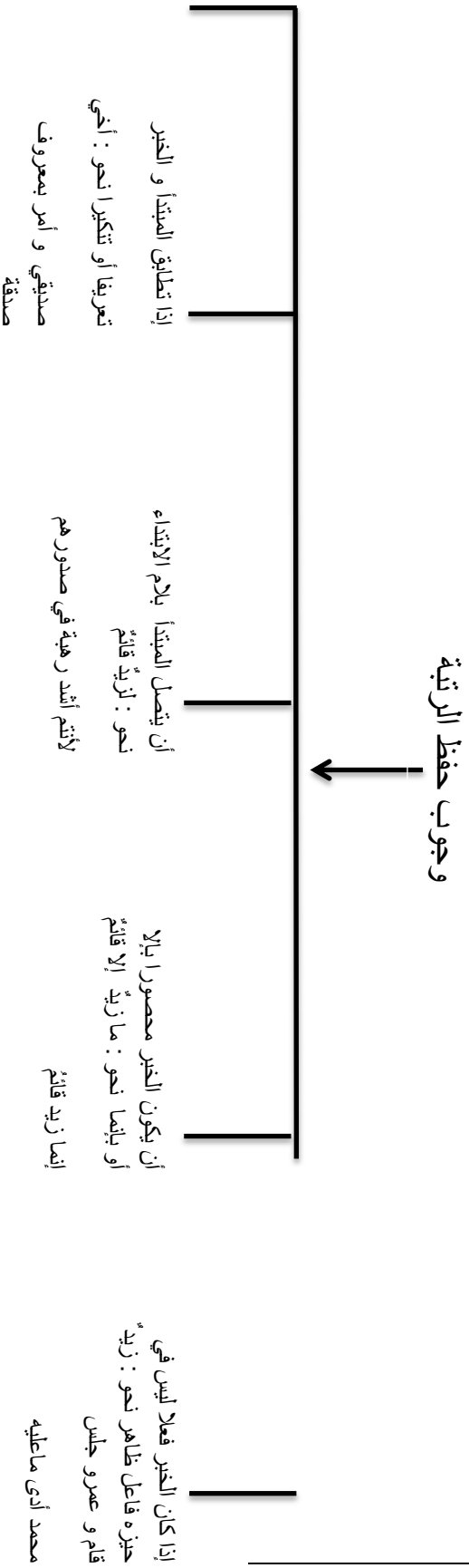

1 ــ تمام حسّان، الخلاصة النحويّة، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 1420هـ - 2000م، ص 109.

يحتوي المخطّط الذي وضعه تمّام حسّان على خمسة نقاط تتضمّن الحلات التي يجب فيها حفظ الرّتبة.

ب ـ تأخير المبتدأ جوازا: يعدّ تّأخير المبتدأ من القضايا المهمّة في النّحو العربي، ولقد حرص علماء النّحو على ضبط المسائل المتعلّقة بحالات ورود المبتدأ، ووضعوا ضوابط تقيّد الحالات التي يلزم فيها تأخيره، فإذا " عُرّي المبتدأ أو الخبر ممّا يلزمهما التقديم والتأخير فأنت بالخيار، إن شئت قدّمت الخبر، وإن شئت أخّرته والتّأخير أحسن لأنّه معمول للمبتدأ وحقّ العامل أن يكون مقدّماً على العمل."[1] فالتّأخير على سبيل الجواز مُقيّد بضوابط فمتى تحققّت هذه الضوابط جاز التأخير، وتتمثّل في انعدام الشّروط التي حدّدها العلماء في مسألة التّقديم والتّأخير، نحو: "الأمر لك." فهو مثال للمبتدأ الذي فقد ضوابط التّقديم والتّأخير، وعليه فإنّ:

ـ الأمر: مبتدأ وهو معرفة.

ـ لك: شبه جملة "خبر".

ويجوز "لك الأمر" فيكون:

ـ الأمر: مبتدأ مؤخّر.

ـ لك: شبه جملة خبر مقدّم.

وعلى هذا الاعتبار يجوز تأخير المبتدأ، والجواز هي مثل هذه الحالة لا تلزم التقيّد بها بل يبقى عنصر الخيار قائماً، بالنّسبة لمنشئ الكلام.

1 ـ ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزّجاجي، ج1، ص 591.

3 . تعدّد المبتدأ:

يظهر المبتدأ في التّراكيب اللّغوية في أشكال مختلفة، مما دفع علماء النّحو إلى إظهار حالات وروده، سواء تعلّق الأمر بالتّقديم والتّأخير، أو الحذف أو بوروده نكرة ولعلّ من الحالات التي أولى لها العلماء أهميّة في مسألة المبتدأ تعدّده في التّركيب اللّغوي الواحد فقد " يعاد المبتدأ بلفظه وأكثر ما يقع ذلك في مقام التّهويل والتّفخيم تقول: زيدٌ ما زيدُ؟ أي شيء هو تفخيماً له، أو تعظيماً قال اللّه تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة:1 .2]. وقال: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ [القارعة:1 .2]. تفخيماً لأمرها وتهويلاً وقال: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 27]. ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة: 09]. وتهويلا لأمرهم."[1] فإعادة المبتدأ تكون حقيقة بالإشارة له باللّفظ نحو: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ فـ ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ و ردت في التّركيب (مبتدأ) أوّل، كما أنّ (ما) وردت مبتدأ، وهذ التّكرار من النّاحية الدّلالية يؤدّي معنى التّهويل، ولعلّ ارتباط الإعادة بالجانب البلاغي أكثر منه ارتباطاً بالجانب النّحوي كونه يحمل دلالات يفرضها السّياق، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة:27].فالوظيفة النّحوية التي يحتاجها التّركيب قد تحقّق بوجود المبتدأ (أُوْلَٰٓئِكَ) المقدّم أمّا المبتدأ (هم) فوظيفته في التّركيب دلاليّة أكثر منه نحويّة.

1 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،ج1، ص179.

المبحث الثّالث: المبتدأ النكرة وأحكامه

الأصل أن يرد المبتدأ معرفة؛ لأنّه محكوم عليه، ولذا وجب أن يكون معلومًا قال المبرّد (ت 685هـ):" فأمّا المبتدأ فلا يكون إلّا معرفة، أو ما قارب النّكرات".[1] وعليه فإنّ المبتدأ " الأصل أن يكون معرفةً لا نكرةً."[2] وإنّما وجب أن يكون معرفة؛ لأنّ الإسناد إلى مجهول لا يفيد، فإذا حصلت الفائدة جاز أن يرد المبتدأ نكرة يقول ابن هشام (ت 761هـ): "ويجوز أن يكون نكرة إن كان عاماً، أو خاصاً فلأوّل كقولك: « ما رجلٌ في الدار» وكقوله تعالى: ﴿ ... أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النّمل:61]. المبتدأ فيها عام لوقوعه في سياق النّفي والاستفهام والثّاني كقوله تعالى: ﴿ ...وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ... ﴾، وقوله صلّى الله عليه وسلّم « خمسُ صَلَوَات كَتَبَهُنّ اللّه في الْيَوم واللّيلة» فالمبتدأ فيها خاص، ولكونه موصوفاً في الآية ومضافا في الحديث".[3] ففي قول ابن هشام إشارة إلى جواز وقوع المبتدأ نكرة إذا توفّرت الشّروط التي تبقي نظام الجملة الاسميّة كما هو، وذكر منها أربعة وهي: التّعميم والتّخصيص و الوصف والإضافة ولقد تفاوتت جهود علماء النحو في حصر مسوّغات الابتداء بالنّكرة فقد أوصلها ابن عقيل (ت 796هـ) إلى أربعة وعشرين مسوّغًا وعند ابن هشام (ت761هـ) في مغني اللّبيب فقد عدّ عَشرَة مسوّغات، وعدّ الأشموني(ت929هـ) في حاشية الصَبّان خمسة عَشرَ مسوّغا، أمّا السّيوطي (ت 911هـ) في كتابه همع الهوامع فقد حصرها ما بين خمسة وعَشرَ مسوّغات، و في كتابه الأشباه والنّظائر رأى أنّها عَشرَ مسوّغات.

1 ـ المبرد، المقتضب، ج1، ص127.
2 ــ عبد الله جمال الدّين ابن هشام أبو محمّد، شرح قطر النّدى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة الكبرى، ط 11، مصر، 1383هـ -1963م، ص 117.
3 ــ المرجع نفسه، ص 117-118.

1 ـ مسوّغات الابتداء بالنّكرة:

تعدّ المسوّغات نافذة لمعرفة الابتداء بالنّكرة في التّركيب اللّغوي، ولقد أخذت حيزاً معتبراً في كتب النّحو وهي كالآتي:

1 ـ أن يتقدّم الخبر عليها، وهو ظرف أو جارٌ ومجرور، نحو:« في الدار رجلُ» و «عند زيد نمرةٌ».[1] ويؤكد ابن يعيش(ت 643هـ) هذا المسوّغ بقوله: " وإذا كان الخبر عن النّكرة ظرفاً أو جاراً ومجروراً تقدّم عليه؛ فإن تقدّم عليه وهو غير ظرفٍ ولا جارٍ ومجرورٍ لم يجز نحو: «قائمٌ رجلٌ»."[2] إذا ورد الخبر شبه جملة مقدّما سواء كان جاراً ومجروراً، نحو: «في الدّار رجلٌ»، أم ظرف نحو: «عند زيدٍ نمرةٌ.» جاز في المبتدأ أن يكون نكرة وبالرّجوع الي المثالين نجد كلاً من (رجلٌ) في المثال الأوّل، و(نمرةٌ) في المثال الثّاني وردا نكرة ومحلّ إعراب كلٌ منهما مبتدأ مؤخّر، وإنّما جاز أن يكون المبتدأ المؤخّر نكرة لأنّ شبه الجملة تُظهر الخبريّة بخلاف لو قدّم المبتدأ لأوهم السّامع أنّ شبه الجملة صفة وليس خبرًا.

2 ـ أن يتقدّم على النّكرة استفهام نحو: « هل فتى فيكم »[3] يتقدّم الاستفهام على النّكرة لأنّ " الاستفهام سؤال عن غير معيّن في الجواب فهو لا يقتضي فيما دخل عليه إلّا إبهامه."[4] نحو: ﴿ **هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ** ﴾ [الرّحمن: 60]. فالسّؤال هنا موجّه إلى غير معيّن، وغير المعيّن يشمل الجميع، ولذا اقتضى أن يكون ما بعد الاستفهام الإنكاري(**هَلۡ**) نكرة ــ لفظ ــ (**جَزَآءُ**).

1 ـابن عقيل، شرح بن عقيل،ج1، ص 216- 217.
2 - ابن يعيش، شرح المفصّل، ج1، ص 86.
3- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص217.
4- الشاطبي، المقاصد الشافيّة،ج2، ص40.

3. ـ أن يكون وقوع ذلك من خوارق العادة.[1] نحو: "هرّةٌ تكلّمت" فـ (هرّة) مبتدأ وقعت في التّركيب نكرة، ومفهوم التّركيب يخالف ما تعارف عليه النّاس، كونه خارج عن العادة المألوفة، وقد استحقّ المبتدأ التّنكير؛ لأنّه الأنسب في هذا المقام.

4 ـ أن يقع بعد لام الابتداء.[2] نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ... ﴾[التّوبة: 108]. في المثال (لَمَسْجِدٌ) وقع المبتدأ نكرة مسبوق بـ (لام الابتداء) ومع وجود (لام الابتداء) تعيّن أن يكون المبتدأ نكرة اتّباعاً للقاعدة النّحوية.

5 ـ إذا كان المبتدأ دعاء، نحو: ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصّافات:130]. ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: 01].[3] سواء كان الدّعاء بالخير، أو بالسّوء والهلاك، فإذا عُرّف تغيّر المعنى وصار يدلّ عن شيء مخصوص.

6ـ إن ورد المبتدأ على صيغة التّصغير، نحو:«رجيلٌ جاءني».[4] لأنّ التّصغير يفيد معنى الوصف ، فـ (رجيلٌ) مبتدأ نكرة على وزن فُعَيْل مشتقّ من الثّلاثي (رجل)، والتّقدير "رَجُلُ صغيرٌ جَاءَني".

7 ـ أن يقع بعد إذا فجاءة، نحو: خرجت فإذا رجلُ بالباب.[5] يكون بعد إذا الفجاءة نكرة لأنّ المُعرّفَ يُذهب عنصر المفاجئة.

8 ـ أن تقع في أوّل جملة حاليّة، نحو:

سَرَيْنَا ونَجْمٌ قَدْ أضَاءَ فمُذْ بَدَا محيّاك أخْفىَ ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ.[6]

1- الأشموني، حاشيّة الصبّان، ج1، ص328.
2 - المرجع نفسه،ج1، ص329.
3- ينظر: همع الهوامع،ج1، ص328.
4- ينظر: المرجع نفسه ، الصّفحة نفسها.
5- جلال الدّين السّيوطي، الأشباه والنّظائر، تح: إبراهيم محمد عبد الله، مجمع اللّغة العربيّة، د ط، دمشق، 1407هـ 1987م،ج2، ص 112.
6 - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

فـ (نجمُ) مبتدأ ورد في البيت نكرة، وقد وقع في أوّل جملة الحال، مسبوق بواو الحال.

9 . أن تكون عامّة بذاتها كأسماء الشّرط وأسماء الاستفهام، أو لغيرها، نحو: « ما رجلٌ في الدّار»، و «هل رجلٌ في الدار؟»، و «اَلَهُ مَعَ اللَّهِ ص».[1] فالعاملة بذاتها كأسماء الشّرط لا تُعرّف، ولا تدخل عليها أداة التعريف كـ « الألف والاّم.» التي تنقل الكلمة من مقام التّنكير إلى مقام التّعريف، وقد استحقّت التّنكير؛ لأنّها تفيد العموم فعند القول: "هل رجلُ في الدّار." اشتمل جنس الرّجال جميعاً.

10. أن تكون عاملة إمّا رفعاً نحو: قائمٌ الزّيدان عند من أجازه، أو نصباً نحو: «أمرٌ بمعرُوف صدقةٌ ».[2] وردت في السّياق النّكرة؛ لأنّها مضافة، والإضافة تخصّصها فـ (أمرٌ) مبتدأ نكرة يحمل دلالة العموم لكنّ الإضافة قيّدته.

يقول ابن مالك: [3]

وَ لاَ يَجُوزُ الابتِدَا بالنَّكرَةِ مَالَم يُفِيدُ كَعندَ زَيْد نَمِــرَه

وَهَل فَتىَ فِيكُم فَما خِلٌ لَنَـا وَرجُلٌ منَ الكِرامِ عِنْدنا

وَرَغْبَة فِي الخيْر خَيْرٌ وعمل برٌّ يَزين وَلْيَقِس مالم يَقُل.

البيت الأوّل: المبتدأ لا يصلح أن يكون نكرة إلّا إذا أفاد، وقد ذكر مُسوّغ الابتداء بالنّكرة. في الشطر الثاني: أن يكون الخبر مختصا جار ومجرور، مقدّم على المبتدأ.

البيت الثاني: ذكر فيه من مسوّغات الابتداء بالنّكرة أن تكون نكرة عامّة، إمّا بنفسها مثل: "هل فتى"، أو بغيرها نحو: "ما خلّ".

البيت الثالث: ذكر فيه المُسوّغ الثّالث أن تكون نكرة موصوفة نحو: "رغبةٌ في الخير خيرٌ." وأن تكون عاملة.

---

1 ـ ابن هشام الأنصار، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح: وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، د. دن، ط 1 الكويت 1421هـ - 2000م، ج5، ص 450.

2 ــ المرجع نفسه، ج5، ص443.

3 ــ ابن مالك، ابن مالك في النّحو والصّرف، ص36.

المبحث الرّابع: حذف المبتدأ

يعتبر الحذف من أهمّ خصائص اللّغة العربيّة، فهي تعتمد عليه في كثير من العناصر التي تتكرّر في الكلام؛ ولذا يعدّ عمليّة جوهريّة يتضمّن تصوّرا للتّراكيب اللّغوية باعتباره تحوّلاً، أو انحرافا يصيب السّياق ويثير المتلقي.

والحذف في اللّغة العربيّة يشمل جميع عناصر التّراكيب اللّغويّة، كما يشمل الحروف والأصوات والأفعال والأسماء، ولقد بيّن ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) بشكل دقيق الحذف الذي يركّز عليه النّحويّ بقوله:" الحذف الذي يلزم النّحوي النّظر فيه هو ما اقتضته الصّناعة، وذلك بأن نجد خبراً بدون مبتدأ، أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء، أو بالعكس أو معطوفاً بدون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل."[1] وفي مثل هذا يقول ابن جنّي في الخصائص:" قد يحذف المبتدأ تارة نحو: هل لك في كذا (وكذا)؛ أي هل لك فيه حاجة، وكذلك قوله عز وجلّ: ﴿ ...كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ ... ﴾ [الأحقاف: 35]. أي ذلك هو البلاغُ، وهو كثير."[2] يتّضح في المثال الذي أورده ابن جنّي أنّ النّحوي يكتفي بالنّظر إلى مواضع الحذف، بخلاف البلاغة التي تبحث أغراض الحذف ولعلّ هذا ما يشكّل تبايناً بين الدّراستين، إلاّ أن التّكامل حاصل بينهما، ولقد اقتضت الدّراسة أن نقف عند محطّات حذف المبتدأ.

أـ حذف المبتدأ وجوباً: يحذف المبتدأ وجوبا في حالات تطرّق إليها علماء النّحو وهي كالآتي:

1ـ إذا أخبر عنه بنعت مقطوع لغرض المدح، «كمررت بزيدٍ الكريمُ ». يرفع الكريمُ، خبر مبتدأ محذوف وجوباً، أي هو الكريمُ، أو لغرض الذّم: «كمررت بعمروٍ اللّئيمُ»، أو لغرض التّرحم، «كمررت بزيدٍ المسكينُ»، يرفع المسكينُ.[3] وعليه فإنّ الأصل في: "الكريمُ، اللئيمُ

1 ـ ابن هشام ، مغني اللبيب، ج6، ص 535- 536.
2 ـ ابن جني، الخصائص، ج2، ص362.
3 ـ ابن هشام، الكوكب الدريّة، ص 191.

المسكينُ.» نعوتاً لكنّها وضعت نقطة بداية في التّركيب فحُذف المبتدأ وجوباً فسُمّي« الكريمُ اللئيمُ . المسكينُ.» نعوتا مقطوعة؛ أي أخبار، و النّعت المقطوع معناه وقعت الجملة قبله فوقفت وحوّلت آخرها إلى الرّفع فصارت أخباراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو)، وهذا النّوع للمبالغة في المدح أو الذّم ، فعندما أقدّر (الكريمُ، واللّئيمُ، والمسكينُ) فهذا أعظم تفخيماً من القول: «مررت بريد الكريمِ، أو مررت بعمروٍ واللّئيمِ .... » بكسر «الكريم واللّئيم...» أو بالنّصب كأن نقول: «قدّر محمّداً لصادقَ».

2 ـ أن يكون الخبر مخصوص (نعم)، أو (بئس) نحو: «نعم الرّجلُ زيدُ» ، و «بئس الرّجلُ عمرُو. » زيدٌ وعمْرُو: خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، والتّقدير « هو زيدٌ»؛ أي الممدوح زيدٌ وهو عمروٌ الممدوح عمروُ.[1] فيكون (زيدٌ) خبر لمبتدأ محذوف، والتّقدير(هو) على اعتبار الخبر مخصوص، وبما أنّ المبتدأ مضمر فلا يجوز إظهار الضّمير (هو)، وإنّما يكون مقدّرا في العقل فقط، فإذا جاء (زيدٌ) مقدّما نحو:« زيدُ نعمَ الرّجُل.» فلا يحذف المبتدأ.

3 ـ إذا أخبر عنه بمصدر جيء به بدلا من اللّفظ بفعله؛ أي بدلاً من تلفّظهم بفعل المصدر نحو: «صبرٌ جميلُ».[2] فـ (صبرٌ) خبر لمبتدأ محذوف، و« صبرٌ جميل»: أصلها صبري صبرٌ جميلٌ، ولفظة (صبرٌ) تسمّى في التّفسير العلمي مصدر نائب عن فعله؛ لأنّه يؤدّي معنى فعله ويغني عن التّلفظ به، والمصدر هو مفعول مطلق، فعندما جاء مرفوع وأغنى عن الفعل سمي مصدرًا، وخرج بالقول المرفوع ما إذا جاء منصوبا نحو: «سمعًا وطاعةً»، أو «صبراً في الشّدائد.» في هذه الحالة لا يكون خبراً لمبتدأ مخذوف، فيكون إعراب (سمعًا. صبراً)، وما شاكلها مفعول مطلق لفعل محذوف من نفس حروف الفعل.

4 ـ إذا أخبر عنه بصريح قسم نحو: في ذمتي لأفعلنّ؛ أي يميني.[3] إذا كان الخبر مُشعراً بالقسم يجب حذف المبتدأ، فإذا تدبّرنا الكلمات التي في التّركيب « في ذمتي لأفعلنّ.» ما يلاحظ أنّها لم توضع للقسم، لكن معنى الجملة فيه كلمات تشير إلى القسم دون التّصريح

1 ـ ينظر: ابن هشام ، الكواكب الدرّية، الصفحة نفسها.
2 ـ ينظر: السيوطي، همع الهوامع،ج1، ص335.
3 ـ ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص336.

به نحو: "في ذمّتي لأفعلنّ." فمن الواضح أنّه أراد قول: "في ذمتّي عهدُ، أو قسم لأفعلنّ وأشهر شيء يدلّ على المحذوف شبه الجملة الجار والمجرور "في ذمتي" وغالباً يكون المبتدأ محذوف إذا كان يُشعر على وجود قسم، وهو ليس على الإطلاق نحو: "في ذمتي دين لفلان." ففي المثال الجار المجرور" في ذمتي" متعلّق بمحذوف خبر مقدّم و(دين) مبتدأ مؤخّر؛ وعليه فإنّ السّياق الذي يرد فيه التّركيب اللّغوي هو الذي يصرف الكلام إلى المعنى المقصود.

5 ـ الاسم المرفوع بعد لا سيما.[1] نحو:" قولهم لا سيما زيدُ بالرّفع أي لا سي الذي هو زيدٌ."[2] فـ (زيدُ) خبر لمبتدأ محذوف تقدير(هو).

ب ـ حذف المبتدأ جوازا: يحذف المبتدأ جوازا في مواطن تطرّق إليها العلماء وهي:

1ـ إذا كان في سياق الكلام دلالة واضحة عليه.[3] نحو: "للأمّة حماتُها، وللوطن (....)".إذا بحثنا عن المبتدأ "للوطن" في المثال نجد أنّه محذوف كون السّياق الذي سبقه دليل على وجوده.

2 ـ إذا كان جواباً لسؤال، أو استفهام.[4] حذف المبتدأ جوازاً" يكثر الحذف في جواب الاستفهام نحو:قول الله تعالى﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝5 نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴾ [الهمزة:5 -6].أي هي نارٌ."[5] ومثله نحو " قول القائل « كيف زيدٌ))؟ فتقول: « صحيحٌ)) ؛ أي « هو صحيحٌ)) ، وإن شئت صرّحت بكلّ واحدٍ منهما فقلت: « زيدٌ عندنا، وهو صحيح))، ومثله قوله تعالى: (... مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ...) ؛ أي مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَإِسَاءَتُه عَلَيْهَا."[6] فيجوز حذف المبتدأ هنا اختصاراً للكلام فعندما يقول اللّه تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا

1 – محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ص155.
2 ـ السيّوطي، همع الهوامع،ج1، ص336.
3 ـ محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ص 152.
4 ـ المرجع نفسه، ص 153
5 ـ ابن هشام، مغني اللبيب،ج6، ص440.
6 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص246.

﴿ هِيَهْ ﴿10﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة: 10. 11].فـ ﴿ وَمَآ أَدْرِىكَ مَا هِيَهْ ﴾ جملة انتهت بـ﴿ نَارٌ ﴾ ولذا لا يصح أن تعرب مبتدأ لأنّها نكرة، وبالتالي ويكون إعرا ب ﴿ نَارٌ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي).

يقول ابن مالك: [1]

وَحَذْفُ مَا يُعْلَم جَائزٌ كَمَـا تَقُولُ زيدٌ بَعْدَ من عِنـْدَكُمَا

وَفِي جَوابِ كَيْفَ زَيْدُ قُلْ دَنـِفْ فَزَيدُ اسْتُغنِي عَنه إِذْ عُرِفْ.

البيت الأوّل: إذا علم المحذوف من سياق الحديث فيجوز حذفه.

البيت الثاني: الحذف يكثر في جواب الاستفهام، وقد عبّر عنها النّاظم بقوله: "كيف زيد." فيكون الجواب: (دنف)، وحذف (زيد).

1 - ابن مالك، الفية ابن مالك في النحو والصرف،ص38.

ملخّص الفصل:

أدّت القواعد النّحوية التي صاغها علماء النّحو دورًا هاماً في تحديد منازل الكَلم؛ حيث إنّ المتكلّم يقوم بعمليّة تأليف بين أجزاء الكلام حتّى يستوي الكلام على الوجه الذي يمكّن من تشكيل معنى ذهني، ويقوم هذا التّأليف على اختيار الكلم المناسب.

ويعدّ التّوظيف النّحوي للمبتدأ على أّنه صيغة ذات وظيفة أصليّة في بناء الجملة الاسميّة؛ إذ لا ينعقد المعنى إلّا به، وهو صالح ليحمل التّغيّرات الصّرفيّة من التّذكير والتّأنيث والتّثنيّة والجمع وغيرها من الصّيغ التي يأتي المبتدأ في حالاتها، وذلك حسب السّياق، ومقتضى الحال الذي يفرضه التّعامل اللّغوي بين المتخاطبين، ولقد تظافرت جهود العلماء في تبيين كلّ ما يتعلّق بالمبتدأ من أحكام نحويّة، فالمبتدأ اسم مجرّد من العوامل اللّفظيّة مثل "كان وأخواتها.." مرّفوع بالابتداء، وعلامة رفعه تكون أصليّة، أو فرعيّة.

وينقسم إلى مبتدأ له خبر سواء كان خبره صريحا، نحو" زيدُ قائمٌ"، أو مصدراً مؤوّلاً نحو: (**وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ**)، أم مبتدأ له وصف سدّ مسدّ الخبر نحو: أسار ذان".

ومن الأحكام النّحويّة التي يأخذها في التّراكيب اللّغويّة التّقديم، والتّأخير، وهذا الحكم مقيّد بشروط حدّدها النّحاة في كتبهم فقد ضبطوا الحالات التي يجب فيها تقديم المبتدأ وتأخيره.

وقد شكّل تعدّد المبتدأ عنصراً في الدّراسات النّحويّة غير أنّ أهميّة دراسته لم تكن بالتوسع الذي وجدناه في العناصر الأخرى المتّصلة بالمبتدأ.

ولقد أخذ تنكير المبتدأ مجالاً في كتب النّحو على اعتبار أنّ له أحكامًا نحويّة تضبط وجوده في التّراكيب، وقد أخضع علماء النّحو قضيّة التنكير إلى ضوابط نحويّة وحددّوا مسوّغات الابتداء بالنّكرة، ولقد وقع اختلاف بين النّحاة في عدد هذه المسوّغات.

وكان لعنصر الحذف نصيب في الدّرس النّحوي، ففي ذكره باكتمال معرفة الأحكام العامّة المتعلّقة بالمبتدأ، وقد تكلّم علماء النّحو عن شروط حذف المبتدأ وجوابا، أو جوازا.

الفصل الثّاني

صورّ المبتدأ في السّور السّبع الطّوال ودلالتها

- **المبحث الأوّل: الإفراد والتركيب**
- **المبحث الثّاني: الجمع والتثنيّة**
- **ا لمبحث الثّالث: المشتقّات**
- **المبحث الرّابع: ألفاظ الصّدارة والأعداد**

توطئة:

حظي القرآن الكريم بأهمّية كبيرة من قبل الدّراسين والباحثين في مجال الدّراسات اللّغوّية، وذلك لما يحمله من ثراء معرفي يغني الباحث، ويعينه على إشباع نهمه الفكري، وفضوله العلمي، ولقد اشتغل كثير من العلماء بما جاء به القرآن الكريم من جديد في أساليب التّعبير والبيان كلٌ من نّاحيته، فالبلاغيّون يتتبّعون بيانه، والنّحويّون يتقصّون وجوه الاعراب.

ولقد احتوى القرآن الكريم على مائة وأربعة عشر سورة مقسّمة إلى أربعة أقسام الطوال والمئون والمثاني والمفصّل، وكلّ قسم منها يمثّل مجموعة من السّور التي تنطوي تحت تسميّته، ولقد حملت هذه الأقسام مسمّياتها من الخصائص التي تتميّز بها، والذي يعنيني من هذه الأقسام السّور السّبع الطّوال، وذلك لما يحمله من ثراء لغوي يغني الباحث، كيف لا وهو كلام الله تعالى المنفتح على أوجه الإعجاز كلّها.

ونظراً لتعدّد صَر المبتدأ في السّبع الطّوَال، فقد وجدت الأنسب لهذه الدّراسة أن أعرض نموذجا واحدا عن كلّ صورة، وذلك لاعتبارات منها كون الصّور التي تشترك في نموذج واحد نجد أنّ لها حكماً إعرابياً مشتركاً في التّركيب بغض النّظر عن كون النّموذج مقدّماً أو مؤخّراً أو نكرة أو معرفة، لكن الاختلاف يقع في الدّلالات التي تؤدّيها الصّور في التّركيب، على اعتبار أنّ السّياق هو الذي يحدّد دلالة عناصر التّراكيب.

وحتّى تشكّل رؤية واضحة حول الدّراسة، فقد سرت على منهجيّة عرض الشّاهد دون التقيّد بترتيب السّور وبيان حكمه الإعرابي في التّركيب ثمّ التطرق إلى ما جاء من أقوال المفسّرين في الآية وإبراز دلالة المبتدأ فيها، حتى يربط الجانب النّحوي مع الدّلالي في فصل واحد.

المبحث الأوّل: الإفراد والتّركيب

يشكّل التّركيب والإفراد ثنائيّة محوريّة في النّظام اللّغوي، ولقد ارتكز البناء اللّغوي عليهما من أجل إنشاء مساحات لغويّة تسمح لمستعمل اللّغة بالانتقال بين الخطابات اللّغويّة واستثمار ما يدور فيها في حدود ما تسمح به القاعدة النّحوية، ولقد كان للإفراد والتّركيب تواجد في الخطاب القرآني، ولذا سأقف عند هذين المحورين، وأنظر كيف اسْتُثْمر تواجدهما في الخطاب القرآني.

1ـ الإفــراد:

ينصّ النّحاة على أنّ المبتدأ يكون "اسماً نحو: زيدٌ كاتبٌ، وزيدٌ معربٌ، ويكون غير اسم نحو: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾."[1] وقد ورد المبتدأ في السّور السّبع الطّوال بالصيغتين مع أكثرية استعمال الاسم الصّريح بصوّره المختلفة.

1ـ النّكرة والمعرفة:

يعدّ أسلوب التّعريف والتّنكير أحد أساليب اللّغة العربيّة، سواء تعلّق الأمر بالنّظام النّحوي أم البلاغي ؛ ولذا فإنّ " للتّعريف والتّنكير دور أساسيٌ في النّظام النّحوي للّغة العربيّة فتعريف عن عناصر التّركيب أو تنكيره قد يؤدي إلى تغيير التّركيب، أو تعديله نظما ودلالة."[2] فمقاصد التّنكير يحدّدها السّياق، كما أن لتفاعلها ضمن السّياق دلالات خاصّة.

1ـ محمّد بن عبد الله الطّائي جمال الدّين، شرح التّسهيل، تح: عبد الرّحمان السيّد ومحمّد بدوي المختون، هجر للطّباعة والنّشر، ط1، الجيزة، 1410هـ-1990م، ج 1، ص267.

2 ـ محمود أحمد نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة و الشكل، دار التونى للطباعة والنشر، د ط، الإسكندرية، د س ص215.

1 ـ النّكرة:

يشكّل التّنكير في اللّغة العربيّة بعدًا بلاغيًا، كونه يرمي إلى إبراز بيان هذه اللّغة من خلال الانزياح عن الأسلوب المعتاد، وخرق قواعد التّركيب اللّغوي، ولقد شكّل التنكير في القرآن بعدًا جماليًا إضافة إلى الجمال الأسلوبي للخطاب القرآني من خلال توظيفه لمختلف الأساليب، فلا تكاد تخلو سورة من جماليّات الانزيّاح، ومن ضمن هذه السوّر السّبع الطّوال ومن الأمثلة قول الله تعالى:﴿ **وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ**... ﴾[البقرة:179].

الشّاهد: (حَيَوٰةٌ) يعرب الشّاهد: "مبتدأ."[1] المبتدأ مؤخّر على الخبر**(لكم)**، والسّبب راجع إلى ضعف العامل، فالمبتدأ نكرة، و قوّة العامل تكمن فيكونه معرفة.

يقول ابن عاشور(ت1393هـ):"والنّكرة في(حَيَوٰةٌ) للتّعظيم بقرينة المقام، أي في القصاص حياة لكم أي في أنفسكم؛ فإنّ فيه ارتداع النّاس عن قتل النّفوس فلو أهمل عنكم القصاص لما ارتدع النّاس؛ لأنّ أشدّ ما تتوقّاه نفوس البشر من الحوادث هو الموت فلو علم القاتل أنّه يسلم من الموت لأقدم على القتل مستخفاً بالعقوبات."[2]وقد أشار الزّمخشري (ت 538هـ) إلى هذا بقوله: " ولكم في الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة."[3] التّعظيم هنا من حيث نوع الحياة الجديدة المستأنفة، بالنّسبة للقاتل أو المقتول فيكون حكم القصاص قد حفظ حياتين، فهو يحثّ على العمل بهذا النّوع من الأحكام التي تحقّق سلامة النّفس وتحفظ وجودها، وقد ورودت (حياة) نكرة لتدلّ على حياة مخصوصة غير الحياة الأصليّة.

1 ـ بهجب عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، المفصّل لكتاب الله المرتّل، دار الفكر والتوزيع، ط1، عمان/ الأردن 1414هـ 1993م، ج1، ص39.

2 ـ محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التونسية للنشر، د ط، تونس، 1984م، ج2، ص144 145.

3 ـ محمود بن عمر الزّمخشري أبو القاسم، الكشّاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، ط1 الرياض، 1418هـ -1998م، ج1، ص373.

2 ـ المعرفــة:

يذهب النّحاة إلى أنّ" المعرفة ما دلّ على شيء بعينه، وهو خمسة أضرب العلم الخاصّ والمضمر والمبهم وهو شيئان اسم الإشارة والموصولات والدّاخل عليه حرف التّعريف والمضاف إلى حدٍ هؤلاء إضافةً حقيقيةً."[1] فالمعرفة تعكس الشّيء المعبّر عنه حقيقة لا تستدعي من المتلقي التّأويل، وفي تفاوت درجات التّعريف يقول ابن يعيش: "واعلم أنّ المعارف وإن اشتركت في أصل التّعريف فيه تتفاوت في ذلك «فبعضها أعرف» فكلّما كان الاسم أخصّ كان أعرف، وقد انقسموا في القول بأعرف المعارف بحسب انقسام المعارف فقال قوم أعرف المعارف المضمر ثمّ الاسم العلم ثمّ المبهم ثمّ ما فيه الألف واللّام، وذهب آخرون إلى أنّ الاسم أعرف المعارف ثمّ المضمر ثمّ المبهم ثمّ ما عرّف بالألف واللّام، وهو مذهب الكوفيّين وإليه ذهب أبو سعد السّيرافي، واحتجّوا بأنّ العلم لا اشتراك فيه في الوضع، وإنّما تقع الشركة بخاصته."[2] وذهب ابن مالك إلى أنّ " أعرف المعارف ضمير المتكلّم؛ لأنّه يدلّ على المراد بنفسه والمشاهدة مدلوله، ويعدم صلاحيّته لغيره، ويتميّز صورته، ثمّ ضمير لمخاطب؛ لأنّه يدلّ على المراد بنفسه وبمواجهة مدلوله ثمّ العلم؛ لأنّه يدلّ على المراد حاضراً وغائباً على سبيل الاختصاص ثمّ ضمير الغائب السّالم عن إبهام، نحو زيدُ رأسه، فلو قدّم اسمان، أو أكثر نحو: قام زيدٌ وعمرو كلّمته تطرّق إليه الإيهام، ونقض تمكّنه في التّعريف، ثمّ المشار إليه والمنادى كلاهما في مرتبة واحدة؛ لأنّ كلاً منهما تعريفه بالقصد، ثمّ الموصول."[3] وفي ظلّ وجود الاختلاف بين المذاهب النّحوية الرئيسة في تحديد أعرف المعارف يبقى هذا الخلاف " في غير الله تعالى فإنّه أعرف المعارف بالإجماع."[4] فيأتي لفظ الجلالة مقدّما في الرّتبة عن المعارف المختلفة.

1 ـ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص85.
2 ـ المرجع نفسه، ج5، ص87.
3 ـ أبو بكر السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص188.
4 ــالمرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

1ـ **أعرف المعارف لفظ الجلالة الله تعالى:** من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: 2].

الشّاهد: لفظ الجلالة (الله) يعرب الشّاهد: " مبتدأ مرفوع للتّعظيم بالضمة."[1] المبتدأ اسم علم جاء في الآية مقدماً؛ لأنّ الخبر محصوٌ.

يقول ابن عاشور:" جيء بالاسم العلم لتربية المهابة عند سماعه ثمّ أردف بجملة((لا إله إلّا الله)) جملة معترضة أو حاليّة، ردا على المشركين، وعلى النصارى، واتبع بالوصفين ((الحي القيوم)) لنفي اللّبس عن مسمّى هذا الاسم."[2] يُشعر التّصويب بلفظ الجلالة (الله) بالعمق والعظمة والانتشار، ويضل السياق الثقافي يضمن للّفظ دلالات إيحائيّة لا تنتهي و اللفظ الجلالة (الله) يحمل دلالة فيضٍ من الأمان والاطمئنان والارتياح، وهو من أسماء الله الحسنى، ويتكرر وروده في مواضع عدة، في الصلوات الخمس والأذان...والتلفظ به يدل على عظمة من تناجي وتدعو.

ـ الضمـائر:

تعدّ الضمائر من المعارف التي تلي لفظ الجلالة، وهي على التّرتيب الآتي حسب الألوية: ضمير المتكلّم (أنا– نحن) ضمير مخاطب (أنت – أنتم– أنتما) ضمير الغائب (هو هي ...)، وقد شكّلت هذه الضمائر في الخطاب القرآني محطّات استوجب الأمر الوقوف عندها واكتشاف الدّلالات التي تؤدّيها في السّياق القرآني.

2 ـ ضمائر المتكلم:

ـ أنا: من ضمائر المخاطب يستوقفنا قول الله تعالى: ﴿ ...**إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ** ... ﴾[البقرة: 258].

1 ـ بهجب عبد الواحد، الإعراب المفصل،ج2، ص5.
2ـ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج2، ص147.

الشّاهد: (أَنَاْ) يعرب الشّاهد: " ضمير منفصل مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ."[1] المبتدأ ضمير المتكلم يدلّ على المفرد ورد في الآية مقدّماً على الخبر.

يقول الزّمخشري: "يقول الكافر ﴿ أَنَآ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾: يريد أعفو عن القتل وأقتل، وكان الاعتراض عنيدا."[2] يؤيّد هذا القول ابن عاشور؛ حيث يقول:" وقد جاء بمغلطة عن جهل أو غرور في الإحياء والإماتة؛ إذ يزعم أنّه يعمد إلى من حكم عليه بالموت فيعفو عنه وإلى برئ فيقتله."[3] فالإيجاد والموت بيد الله تعالى وحده، وقول الكافر لإبراهيمَ تحمل دلالة جهلِه بقدرة الله تعالى، والغرور بقوّته وجبروته.

ـ نحن: من الأمثلة قوله الله تعالى:ۖ ﴿ ...**قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ** ... ﴾ [البقرة:247].

الشّاهد: (نَحْنُ) يعرب الشّاهد:" ضمير منفصل مبني على الضّم في محل رفع مبتدأ."[4] المبتدأ ضمير المتكلّم يدلّ على الجمع، ورد مقدّماً على الخبر**(أَحَقُّ)**.

يقول أبو حيّان:(ت745هـ) " (وَنَحۡنُ أَحَقُّ) جملة حاليّة اسميّة عطف عليها جملة فعليّة وهي (وَلَمۡ يُوتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۖ) والموصوف على الحال حال."[5] والمعنى "أنّه من اجتمع فيه هذان الوصفان، وجود من هو أحق منه، وفقره لا يصلح للملك، ويعلق بالملك."[6] اعتبر بنو إسرائيل من العوامل التي تؤهّل للملك المال والمنزلة، وهو فهم خاطئ حملهم على معارضة اختيار الله تعالى ملكا لهم؛ ولذا كان جوابهم (وَنَحۡنُ أَحَقُّ) دلالة على أنّهم كانوا يرون أنّهم جديرون بهذا المقام الذي أتاه الله تعالى طالوت.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل ،ج1، ص359.
2 ـ الزّمخشري الكشاف،ج1، ص489.
3 ـ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج3، ص33.
4 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج1، ص337.
5 ـ أبو حيّان، البحر المحيط،،ج2، ص265.
6 ـ المرجع نفسه،ج2، ص266.

3ـ ضمائر المخاطب:

ـ أنت: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ... ﴾[المائدة:116].

الشّاهد: (أَنتَ) يعرب الشّاهد: " ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ."[1] المبتدأ ضمير مخاطب للمفرد المذكّر، جاء مقدّما على الخبر جملة**(قُلْتَ)**.

يقول أبو حيّان: " ذكر ابن عباس وقتادة والجمهور "هذا القول من الله إنّما يوم القيامة يقول له على رؤوس الخلائق، فيعلم الكفّار أنّ ما كانوا عليه باطل."[2] ويقول القرطبي (ت671هـ) في تفسيره لهذه الآية " وقد اختلف أهل التّأويل في معنى السّؤال وليس هم باستفهام، وإن خرج مخرج الاستفهام على قولين:

أحدهما: أنّه سأله عن ذلك توبيخاً لمن ادّعى ذلك عليه، ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التّكذيب، وأشدّ في التّوبيخ والتّقريع.

والثاني: قصد بهذا السّؤال تعريفه أنّ قومه غيّروا بعده، وادّعوا عليه مالم يقله."[3] فسؤال الله تعالى لنبيّه، يوم القيامة على اختلاف أهل التّأويل توضّح للبشريّة كمال عدل الله تعالى وأنّه لا يحاسب أحداً عما بدا منه حتّى يقيم عليه الحجّةّ والبيّنة الساطعة، ومن إقامة الحجّة سؤال الأنبياء عليهم السلام، عمّا نسب إليهم من افتراءات، وقد جاء ضمير المخاطب مسبوقاً بهمزة الاستفهام دلالة على أنّ المسّؤول هو نبيّ كلّفه الله تعالى بتبليغ تشريع ومن كمال تبليغه تبرئته ممّا نسب إليه، وقد كشف الله عن اسمه في السّياق قبل السّؤال.

---

1 ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، الدّر المصون في كتاب الله المكنون، تح: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، د ط، دمشق، د س، ج 3، ص167.

2ـ محمّد بن يوسف المشهور بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، درسه وحقّقه عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت/ لبنان، 1413هـ - 1993م،ج4، ص 63.

3 ـ أبو بكر القرطبي أبو عبد الله بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن المحسن التركي ومحمّد رضوان عرسوسي، ط 14، بيروت / لبنان، 1427هـ -2006م، ج8، ص301.

ـ أنتم: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** ﴾ [الأعراف:81].

الشّاهد: (أنتم): يعرب الشّاهد "ضمير رفع منفصل مبني على السّكون في محلّ مبتدأ."[1] المبتدأ ضمير المخاطب يدلّ على جماعة الذّكور، وقد تقدّم في الآية على الخبر(**قَوْمٌ**).

يقول ابن عاشور: " أي أنتم قومٌ تمكّن منهم الإسراف في الشهوات فلذلك اشتهوا شهوة غريبة لما سئموا الشهوات المعتادة."[2] الخطاب القرآني جاء على لسان نبيٍّ موجّه إلى فئة مخصوصة منغمسة في شّهوات تخالف الفطرة الإنسانيّة؛ ولذا وصفهم بأنّهم مسرفون في الشّهوات المحرّمة، ولقد جاء المبتدأ في الآية مسبوقاً بحرف عطف (بل) ليدلّ على الإضراب الانتقالي من غرض الإنكار إلى غرض الذّم والتّحقير، والتّنبيه إلى حقيقة حالهم.

4 ـ العلـم:

حدّد الغلاييني مفهوم العلم بقوله: " العلم: اسم يدلّ على معيّن، بحسب وضعهن بلا قرينة: كخالد وفاطمة ودمشق والنّيل ومنه أسماء البلاد والأشخاص والدّول والقبائل والأنهار والبحار والجبال."[3] فالعلم يقصد به الاسم المسمّى كأن نقول: هذا زيدٌ، وهذه أريمٌ، وهو يدلّ على مسمّى دون قيد، فالمعارف تحتاج في تعريفها إلى قيد، فضمير المخاطب مثلاً (أنت) مقيّد بالمتكلّم، واسم الإشارة مقيّد بالإشارة....ماعدا العلم فإنّه يشير إلى مسمّاه دون قيدّ، ولقد ذكرت رتبة العلم بعد الضّمائر حسب ترتيب ابن مالك (ت671هـ)، ومن الأعلام الواردة في السّبع الطوال نذكر منها:

ـ محمّد: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ** ... ﴾ [آل عمران:144]

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج 4، ص24.
2 ـ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج8، ص332.
3 ـ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، ص76.

الشّاهد: (مُحَمَّدٌ) يعرب الشّاهد: " مبتدأ مرفوع بالضّمة."[1] المبتدأ اسم علم جاء في الآية مقدّماً على الخبر **(رَسُولٌ)**، والسّبب عائد إلى كون الخبر محصوراً.

يقول الرّازي(ت 604هـ): " فسيخلو كما قد خلوا، وكما أنّ أتباعهم بقوا متمسّكين بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأنّ الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجّة لا وجودهم بين أظهر قومهم أبداً."[2]فالله تعالى يثبت الرّسالة وينفي الخلد عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ويسمّى هذا في البلاغة قصر الإفراد، ففي الآية الكريمة "خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته؛ لأنّ كلّ رسول لابدّ من موته فمن استبعد موته، فكأنّه ويستبعد رسالته."[3] في الخطاب إثبات حقيقة الموت للنبيّ صلى الله عليه وسلّم، كي ترسخ هذه الحقيقة في عقولهم، ويعلموا أنّه قدر محتوم على كلّ نفس، و ذكر **(مُحَمَّدٌ)** دلالة على أنّ المعني بهذا الأمر هو آخر الأنبياء والمرسلين لئلّا تُصرف العقول عن فهم المقصود.

ـ عزير: من الأعلام الممنوعة من الصّرف ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ...** ﴾ [التوبة: 30].

الشّاهد: (عُزَيۡرٌ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مرفوع بالضمة."[4] المبتدأ اسم علم وهو" ممنوع من الصّرف للعلميّة والعجمة."[5]من الأسباب التي تمنع الاسم من التّصرف وجود علل وقد تحقق في اسم (عزير) علّتان مانعتان تمثلتا في العجمة والعلميّة.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج2، ص156.
2 ـ محمد الرّازي فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت/لبنان 1401هـ 1981م،ج9، ص22.
3 ــ ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات، ط 1، الإمارات العربيّة المتّحدة 1467هـ - 2006م، ج6، ص17.
4 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، ج4، ص281.
5 ـ عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم، مكتبة الأدب حسين علي، ط1 القاهرة، 1425هـ -2005م، ص37.

يقول أبو حيّان:" بيّن الله تعالى إلحاق اليهود والنصارى بأهل الشّرك وإن اختلفت طرق الشّرك، فلا فرق بين من يعبد صنم، وبين من يعبد المسيح وغيره."[1] فقد وضّح الله أنّ الشّرك ملّة واحدة؛ لأنّ الشّرك أن تتّخذ غير الله معبوداً، وكلّ من نهج هذا المنهج فهو مشرك، و الخطاب القرآني يدلّ على انحراف اليهود عن عقيدة التّوحيد، وميلهم إلى الضلال بزعمهم أنّ لله تعالى ابناً، تعالى الله عمّا يشركون.

ـ **الألقاب:** الأصل في اللّغة العربيّة أن يتقدّم الاسم على اللّقب " وقد يتقدّم اللّقب عن الاسم إذا كان أشهر من الاسم."[2] على نحو ما ورد في قول الله تعالى:﴿ ...**إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ**... ﴾[النّساء: 171].

الشّاهد: (ٱلْمَسِيحُ) يعرب الشّاهد: " مبتدأ مرفوع بالضمّة."[3] المبتدأ معرفة قدّم المبتدأ لأنّ الخبر **(رَسُولُ)** محصور بأداة الحصر **(إنّما)**.

يقول القرطبي: " دلّ بقوله :﴿ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ على أنّ من كان منسوباً بوالدته كيف يكون إلهاً؟ وحقّ الإله أن يكون قديماً لا محدثاً."[4] في الآية الكريمة أثبت الله أنّ عيسى عليه السّلام وابن مريم، وأنّه عبد لله تعالى كلّفه بمهمّة تبليغ شرعه موجود بأمره، وفي وجوده بدون أب دلالة على أنّ الذي خلق آدم من غير أب، ولا أم قادر على أن يخلق (عيسى بن مريم) من غير أب، بهذا الخلق تنتفي الحجة، ويحصل التّوازن في الخلق والمسيح كما يقول الزّمخشري: " لقب من الالقاب المشرّفة كالصدّيق والفاروق وأصله مشيحا بالعبرانيّة ومعناه المبارك."[5] فقد شرّف الله تعالى نبيّه عيسى عليه السلام بهذا اللّقب تنويها بمكانته ولفت الانظار إلى علوّ منزلته عنده كيف لا وهو من لقّبه بالمسيح.

1- أبو حيّان، البحر المحيط، ج5، ص31.
2- الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص109.
3 – بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج2، ص441.
4 - القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج7، ص230.
5 – الزّمخشري، الكشّاف، ج1، ص588.

5ـ المعرّف بـ (أل):

يعدّ المعرّف بأل من المعارف، وقد ورد في صورة المبتدأ في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ ...إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾المائدة:90].

الشّاهد: (ٱلْخَمْرُ) يعرب الشّاهد :" مبتدأ مرفوع بالضمّة."[1] المبتدأ مصدر عرّف بـ (الألف واللّام)، وقد قدّم على الخبر(**رِجْسٌ**)على اعتبار أنّ المبتدأ يتقدّم وجوبًا إذا كان الخبر محصوراً.

يقول أبو حيّان: "وكانوا يقولون الخمر تطر الهموم وتنشّط النّفس وتشجّع الجبان وتبعث المكارم، والميسر يحصل به تنميّة المال ولذّة الغلبة، بيّن تعالى تحريم الخمر والميسر، لأنّ هذه اللّذة يقاربها مفاسد عظيمة، ففي الخمر إذهاب العقل وإتلاف المال."[2] حرّم الله تعالى الخمر؛ لأنّه ينشأ عن شربها مفاسد كثيرة من قتل، وسرقة وارتكاب المعاصي، فهي تُذهب العقل فإذا ذهب العقل أتت هذه المفاسد، وقد سبقت (الخمر) بأداة التوكيد (إنّ) المكفوفة عن العمل بسبب اتّصال (ما) بها دلالة على تأكيد حرمتها، وأنّها لا تحتمل التأويل.

6ـ ضمائر الغائب:

شكّلت ضمائر الغائب جسرًا هامًا في السّياق القرآني كونها إحدى الرّوابط التي تحمل بين مضامنها دلالات مختلفة، وهذه الدّلالات خاضعة لنوعيّة الخطاب، وفئة المخاطبين ولذا نجد السياق القرآني يعدل إلى استعمال الضمير الغائب، ومن ضمن ضمائر الغائب التي وردت في السّور السّبع الطّوال :

ـ **هو:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ** ... ﴾ [الأعراف:189].

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج3، ص131.
2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص 16.

الشّاهد: (هُوَ) يعرب الشّاهد:" ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ".[1] المبتدأ ضمير غائب يحمل دلالة الإشارة إلى المذكّر، وقد حُفظ له حقّ التّقدم في الرّتبة على الخبر **(ٱلذِے)** بسبب ورود كلٌّ من المبتدأ والخبر في الآية الكريمة معرفة.

يقول أبو حيّان: " ابتداء خلق الإنسان وإنشائه تنبيها على أن الإعادة ممكنة كما أنّ الإنشاء كان ممكناً."[2] يبرز الله تعالى قدرته من خلال الإشارة إلى بدء الإنسان، وأنّ قدرته على الإيجاد دليل على أنّ الله قادر على بعث الخلق بعد الموت، وقد عدل الخطاب القرآني عن الاسم الصريح إلى الضمير الغائب ليكون وقعها في النفس أقوى وتعطي دلالة أوسع فهو من الضّمائر القويّة التي تعكس حقيقة من تعود عليه.

ـ هي: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ ...**فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ** ﴾[الأعراف:107].

الشّاهد: (هِيَ) يعرب الشّاهد:" ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ."[3] المبتدأ ضمير الغائب للمفرد الدّال على التّأنيث جاء مقدّماً على الخبر **(ثُعۡبَانٞ)**.

يقول ابن عاشور " إذا: للمفاجأة، وهي: حادث من غير متوقع، والثّعبان: حيّة عظيمة، ومبين اسم فاعل من أبان القاصر المرادف لبان، أي: ظهر، أي الظّاهر الذي لا شك فيه ولا تخيل."[4] تصدّرت الجملة بـ (إذا) الفجائية دلالة على سرعة التّحول وتوالي الأحداث فبعد أن ألقى موسى العصا لم تمهل سّحرة فرعون وقتا ليفكّروا في ما يحدث، بل تحوّلت إلى ثعبان مبين تتخلع القلوب لمشاهدة مظهره، وضمير **(هي)** يعود على العصا التي ألقاها موسى عليه السلام فإذا هي حيّة تتحرّك.

ـ هم: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ ...**حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ**... ﴾ [التوبة:29].

1 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج1، ص145.
2ــ أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص436.
3 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل،ج4، ص51.
4 ـابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص40.

الشّاهد: (هُمْ) يعرب الشّاهد:" ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ."[1] المبتدأ ضمير الغائب يستعمل للدّلالة على الذّكور الغائبين تقدّم على الخبر **(صَٰغِرُونَ)**.

يقول ابن عاشور:" وهم صاغرون؛ أي وهم أذلاء وهذه حال لازمة لإعطاء الجزية والمقصود منه تعظيم أمر حكم الإسلام، وتحقير أهل الكفر ليكون ذلك ترغيباً لهم في الانخلاع عن دينهم الباطل واتباعهم دين الإسلام."[2] من مسالك تعظيم أحكام الإسلام فرض الجزية على أهل الكفر، إيذانًا منه على قوّة أتباعه، وضعف مخالفيه وأن لا ملجأ للخروج من ذلّ التّبعيّة إلّا باعتناقه، ولقد شكّل هذا الحكم دلالة على أنّ الإسلام يريد لمعتنقيه العزّة والتّمكين في الأرض، و**(هم)** ضمير يعود على أهل الكفر الذين قصدهم الله تعالى بأنّهم صاغرون.

ـ هن: من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ ...**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ... ﴾ [البقرة:187].

الشّاهد: (هُنَّ) يعرب الشّاهد: " ضمير منفصل مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ."[3] المبتدأ ضمير منفصل يستعمل للدّلالة على الإناث الغائبات، ورد مقدّماً على الخبر **(لِبَاسٌ)**.

يقول السّمين الحلبي: " قدّم قوله: ((**هُنَّ لِبَاسٌ**)) على ((**وَأَنتُمْ لِبَاسُ لَهُنَّ**)) تنبيها على ظهور احتياج الرّجل للمرأة وعدم صبره عليها، ولأنّه البدئ يطلب ذلك وكنّى باللّباس على شدّة المخالطة."[4] راعى الخطاب القرآني حاجة الرّجل، وترجم هذه الحاجة بأسلوب بياني يعكس حقيقة ما يصبوا إليه؛ ولذا جاء التعبير القرآني بتقديم **(هُنّ)** وهو خطاب عام يشمل جنس النّساء، ثمّ أردفه بقوله (وأنُتمْ) في الشّطر الأخير دلالة على التّكامل الذي يكون بين النّساء الرّجال فكلّ جنس يغطّي حاجة الجنس الأخر.

1 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج4، ص281.
2 ــ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص167.
3 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج1، ص241.
4 ـ السّمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص295.

7 ـ أسماء الإشارة:

تعدّ أسماء الإشارة من المبهمات يقول ابن يعيش: "ومن ذلك الأسماء المبهمة، وهي ضربان أسماء الإشارة والموصولات، فأمّا أسماء الإشارة فنحو: ذا وذه وتان وأولاء ومعنى الإشارة الإيماء إلى حاضر فإن كان قريبا نبهت عليه بها نحو هذا وهاتا وإن كان بعيداً ألحقته كاف الخطاب في آخره."[1] تعتبر أسماء الإشارة مبهمة، ووجه الإبهام عمومها ولها صلاحيّة الإشارة بها إلى كلّ جنس، أو إنسان أو حيوان، وهي معرفة ومعرفتها حسب استعمالها، وعدد المشار إليه، ونوعه وتذكيره وتأنيثه، وإلى ما تدلّ عليه مفرداً، أو جمعاً.

ـ **هذا:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿... فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ... ﴾[التّوبة: 35].

الشّاهد: (هَٰذَا) يعرب الشّاهد: "اسم إشارة مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ."[2] المبتدأ اسم يشار به إلى المفرد، والهاء الداخلة علي اسم الإشارة تفيد تنبيه الغافل إلى ما بعدها فقد تقدّم في الرّتبة على الخبر اسم الموصول **(ما)** بسبب اتّحادهما في التعريف.

يقول أبو حيّان: " يقال لهم وقت الكَيْ، والإشارة بهذا إلى المال المكنوز: أو إشارة إلى الكَيْ على حذف المضاف من ﴿هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾: أي هذا الكَيْ نتيجة ما كنزتم، ثمرة ما كنزتم."[3] فما يكتنزه العبد في الدنيا ولا يؤدّي حقّ زّكاته يكون وبَالاً عليه ويعذّب به وفي استعمال اسم الإشارة الذي يدلّ عن القريب إيحاء إلى كلّ من ملك نصاباً من المال تتوفّر فيه الزكاة ولم يؤدّها، فهو داخل في زمرة من يشملهم الوعيد المخلّد في الآية.

ـ **هذه:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿... قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً... ﴾ [الأعراف: 73].

1 ـ ابن يعيش، شرح المفصّل، ج5، ص86.
2 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج4، ص288.
3 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج5، ص41.

الشّاهد: (هَـٰذِهِۦ) يعرب الشّهاد:" اسم إشارة مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ."[1]المبتدأ اسم يشار به للمؤنّث القريب تقدّم على الخبر **(نَاقَـةُ)**.

يقول أبو حيّان:" ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَـةُ ٱللَّهِ﴾ أضافها إلى الله تشرفاً وتخصيصًا نحو: (بيت الله) و(روح الله) لكونها خلقها بغير واسطة ذكرٍ وأنثى، ولأنّه لا مالك لها غيره ولأنّها حجّة على القوم."[2] هذه الإضافة تحمل تعظيماً لذاته العليّة، وإبرازاً لقدرته على تنويع طريقة إيجاد المخلوقات، وقد وجّه إليها الأنظار باسم الإشارة الذي حمل دلالة التخصيص؛ أي خلق هذه النّاقة دون ذكر وأنثى خصيصاً ليجعلها آية لقوم نبي الله صالح عليه السّلام.

ـ تلك: من الأمثلة قول الله تعالى:﴿ ...**تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ** نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا... ﴾ [الأعراف:101].

الشّاهد: (تِلْكَ) يعرب الشّاهد: " اسم إشارة مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ."[3] المبتدأ اسم يشار به للمؤنّث البعيد بدليل إضافة اللّام، تقدّم في الرّتبة على الخبر**(ٱلْقُرَىٰ)**.

يقول أبو حيّان:" الخطاب للرّسول . صلّى الله عليه وسلّم و**(ٱلْقُرَىٰ)** هي: بلاد قوم نوح وهود وصالح وشعيب بلا خلاف بين المفسّرين."[4] الإشارة في قوله **(تِلْكَ)** إلى **(ٱلْقُرَىٰ)** السابقة للعبرة والعظة، فقصص الأمم السّالفة تحمل جوانب تربويّة.

والإشارة بـ **(تِلْكَ)** وإن قد أشير بها إلى أماكن إلّا أنّها تحمل دلالة زمنيّة؛ أي بعد الزمان هلاك القرى وتقادمها.

ـ ذلـك: من الأمثلة قول الله تعالى:﴿ ...**ذَٰلِكَ** بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ **ٱلرِّبَوٰاْ** ... ﴾ [البقرة:275].

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج4، ص16.
2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص331.
3 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج4، ص45.
4 ـ أبو حيّان، البحر المحيط ،ج4، ص353.

الشّاهد: (ذَٰلِكَ) يعرب الشّاهد: "اسم اشارة مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ."[1] المبتدأ اسم اشارة **(ذَٰلِكَ)** قد أضيف إليه (اللّام) للدلالة على البعد، والكاف للخطاب، وقد تقدّم على الخبر **(بِأَنَّهُمْ)**.

يقول أبو حيّان: " الإشارة بذلك إلى ذلك القيام المخصوص بهم في الأخرة."[2] صيغة البعد الإشاري هنا ليست للبعد الزّماني والمكاني، والمراد بيان حطئهم الفاحش ببعدهم عن الحقّ في أكلهم الربا ثمّ سمّوه بقولهم إنّه كالبيع، وقد استعمل اسم الإشارة الدّال على البعد تحقيراً لقولهم، وتشبيههم البيع بالرّبا.

. أولئك: من الأمثلة: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: 10].

الشّاهد: (أُولَٰئِكَ) يعرب الشّاهد:" اسم إشارة مبني على الكسر في محلّ رفع مبتدأ. والكاف حرف خطاب."[3] المبتدأ اسم يشار به إلى الجمع، ورد في الآية الكريمة مقدّما على الخبر **(أَصْحَابُ)**.

يقول أبو حيّان:" وفي الكافرين جاءت الجملة الاسميّة دالّة على ثبوت الحكم لهم، وأنّهم اصحاب النّار، فهم دائمون في عذاب بعد ختم لهم أنّهم أصحاب الجحيم."[4] استعمل اسم الإشارة **(أُولَٰئِكَ)** في الآية ليدلّ على ثبوت حالهم، وأنّهم مخلّدون في نار جهنّم وبئس المصير، وهو تأكيد للوعيد وتشديد بإيراد الجملة الاسميّة الدّالة على الدوام والثبوت.

ـ هؤلاء: من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف:49].

---

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج1، ص387

2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص348.

3 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص24.

4 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج03، ص455.

الشّاهد: (هَؤُلَاءِ) يعرب الشّاهد:" اسم إشارة مبني على الكسر مبني على الكسر في محلّ رفع المبتدأ."[1] المبتدأ اسم يشار به للجمع القريب تقدّم في الرتبة على الخبر **(إِلذِينَ)** بسبب ورود كلّ من المبتدأ والخبر معرفة.

يقول أبو حيّان:" الإشارة بـ (هَؤُلَاءِ) إلى أهل الجنّة، والمخاطبون هم أهل الأعراف والذين خوطبوا: أهل النّار والمعنى أَهولاَءِ الضعفاء في الدّنيا الذين خلتهم أنّ الله لا يعبأ بهم، قيل لهم ادخلوا الجنّة."[2] يعتبر نداء أهل الأعراف لأهل النّار كنوع من إقامة الحجّة على أهل النّار وتبيين خطأ اعتقادهم، وقد جاءت الإشارة بـ (هَؤُلَاءِ) إلى أهل الجنّة تحمل دلالة المدح والثّناء عليهم ممّن يعرف المصير المحتوم الذي ألوا إليه.

8 ـ الأسماء الموصولة:

تعدّ الأسماء الموصولة من المبهمات، يقول ابن يعيش:" واعلم أنّ الموصولات ضربٌ من المبهمات، وإنّما كانت مبهمة لوقوعها على كلّ شيء من حيوان وجماد وغيرها، كوقوع هذا وهؤلاء، ونحوهما من أسماء الاشارة على كلّ شيء."[3] سمّيت بالمبهمات؛ لأنّها تحتاج إلى صلة موصول حتي يتّضح معناها فهي مبهمة في انفرادها معرّفة بإضافة صلتها إليها وتأتي الموصولات في القرآن الكريم على تنوّعها لتؤدي مجموعة من الوظائف والدّلالات فمن الأسماء الموصولة التي وردت في صورة المبتدأ:

ـ من: نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَۖ** ... ﴾[آل عمران:75].

الشّاهد: (مِن) يعرب الشّاهد: " اسم موصول مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر."[4] المبتدأ اسم موصول مشترك يستعمل للعاقل، وغير العاقل، وقد استعمل سياق الآية للعاقل ورد مؤخّراً على الخبر شبه الجملة الجار والمجرور **(مِنَ اَهْلِ)**.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص430.
2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص306.
3 ـ ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص372.
4 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ح2، ص86.

يقول الزّركشي في تفسير الآية: " فهذا من التّنبيه على أنّه يؤدي إليك الدّينار وما تحته ثمّ قال: ﴿ وَمِنْهُم مَّنِ اِن تَامَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ فهذا من الأوّل، وهو تنبيه بالقليل على الكثير، فدلّ بالتّنبيه على أنّك لا تأمنه بقنطار بعكس الأول."[1] في هذا التّنبيه حكمة تدلّ على أنّ حفظ الأمانة، وإعادة الحقوق إلى أهلها مردّها إلى اليقين، والثّقة في ثواب ما أولاه الله تعالى لعباده الصّالحين، وليس بالكمّ، فربّ مستأمن عن قليل وقلبه مملوء بالخيانة، وربّ مستأمن عن كثير، وفيه من خصال الأمانة والورع ما يدفعه إلى التعفف وجاء الاسم الموصول(من) يحمل دلالة التّنبيه، والاحتراز، من وضع الثّقة في غير موضعها.

ـ **مـا:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ ...وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾[آل عمران:198].

الشّاهد: (ما) يعرب الشّاهد:" ما اسم موصول بمعني " الذي" مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ."[2] المبتدأ اسم موصول يستعمل لغير العاقل، وقد استعمل **(ما)** في الآية للعاقل على سبيل الجواز، وقد تصّدر الكلام وتأخّر عليه الخبر الظرف **(عِندَ)**.

يقول أبو حيّان:" والمعنى أنّ الذي أعدّه الله للأبرار في الآخرة خير لهم."[3] فما أعدّه الله من أجر وثواب خير لهم ممّا هم فيه من الدنيّا من متاع زائل، وفي هذا الخطاب توجيه المؤمنين إلى الأعمال التي تدخلهم في زمرة الأبرار، (ما) اسم موصول لا ينكشف معناه إلّا بصلة الموصول، وقد تقدّ مت لتعطي دلالة التّشويق لما سيجده الأبرار من خير عند اللّه تعالى.

ـ **الـــذي:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ ...وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴾ [الأعراف :58].

1 ـ الزّركشي، البرهان في علوم القرآن،ج2، ص20.
2 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج2، ص223.
3 ـ ابو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص155 .

الشّاهد: (الذِي) يعرب الشّاهد: "اسم موصول مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ."[1] المبتدأ اسم موصول خاصّ يدلّ على المفرد، تقدم على الخبر جملة **(لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ)**.

يقول ابن عاشور: "حمله جميع المفسرين على أنّه وصف للبلد، أي البلد الذي خب، وهو مقابل البلد الطيّب، وفسّره بالأرض التي لا تنبت إلاّ نباتا لا ينفع، ولا يسرع إنباتها مثل السبّاخ."[2] فالمعدن الطيّب لا يخرج إلّا طيّبا، والخبيث ينتج من خبثه المثل، واسم الإشارة (الذي) في الآية يحمل دلالة التّحقير.

ـ اللـذان: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ ...وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ... ﴾ [النّساء:16].

الشاهد: (اللّذان) يعرب الشاهد:" اسم موصول مبني على الكسر في محلّ رفع مبتدأ وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنّى."[3] المبتدأ اسم موصول يدلّ على المثنّى المذكّر

في الآية مقدّماً على الخبر **(أذُوهُمَا)**.

أورد الزّمخشري في تفسيره يريد بـ (اللذان) " الزاني والزانيّة."[4] هذا التّوجيه لمرتكب الفاحشة ذكراً كان أم أنثي، وفيه دلالة على أنّ أحكام الشّرع لا تميّز بين المرأة والرّجل في صالح الأعمال وفي سيّئها.

ـ الذيـن: من الأمثلة قوله تعالى: **جاء**﴿ ...وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [التّوبة:34].

الشّاهد: (الذِينَ) يعرب الشّاهد: " اسم موصول مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ."[5] المبتدأ اسم موصول يدلّ على الجمع المذكّر، تقدّم عن الخبر **(فَبَشّرْهُمْ وَمَا بَعْدَها)**.

يقول الزّركشي في تفسيره للآية: " لا يصلح الاحتجاج بها في إيجاب الزكاة في قليل الذهب والفضة وكثيره، وفي المتنوع منهما من الحلي وغيره، ألا ترى أنّ من ملك دون

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، ج3، ص443.
2 ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص185.
3 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج2، ص249.
4 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ج2، ص41.
5 ـ بهجت عبد الواحد، الاعراب المفصّل، ج4، ص287

النصاب منهما غير داخل في جملة المتوعّدين ينزل الانفاق منهما، وهذا يدلّ على أنّ القصد من الآية إثبات الحكم في ترك أداء الواجب مقدار ما يجب من الحقّ فيهما."[1] فالكنز الممنوع هو كنز لا يؤدّى زكاته، فإذا أدّى صاحب الكنز زكاته فلا إثم عليه، وعليه فإنّ الاسم الموصول (الذِينَ) في طليعة الآية يعطي دلالة على أنّ المستهدفين بالخطاب فئة خاصّة من الأشخاص الذين يملكون الزكاة المفروض في أموالهم، ولا يؤدونها.

اللّتي : من الأمثلة يقول الله تعالى: ﴿ ...وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ... ﴾ [النّساء:15].

ـ الشّاهد: (وَالَّتِي) يعرب الشّاهد:" اسم موصول مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ."[2] المبتدأ اسم موصول للجمع المؤنّث يستعمل للعاقل ورد في الآية تقدّم على الخبر جملة **(فَاسْتَشْهِدُواْ)**.

يقول أبو حيّان:" **(وَالَّتِي)** جمع من حيث المعنى للتي ولها جموع كثيرة أغربها : (اللّات) وإعرابها إعراب الهندات، ومعنى(**يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ**)يجئن، ويغشين والفاحشة هنا الزنا بإجماع من المفسّرين."[3] الآية أشارت إلى من يرتكبن الفاحشة بضمير الإشارة للمؤّنث **(وَالَّتِي)** الذي يستعمل للجمع المؤنّث دلالة على أنّ الخطاب عامّ لجميع النّساء كي يتنبّهن من خطورة هذا الجرم و يتفادينه ولا يقعن فيه، وهذا الحكم الصّادر في حق مرتكب هذا الجرم، فيه حمايه للمجتمع.

1 ـ الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص18.
2 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج2، ص248.
3 ـ أبو حيّان، البحر المحيط،، ج3، ص204.

3 ـ التّقديم:

يعتبر التّقديم من الظّواهر اللّغوية التي تحمل دلالات مختلفة، وهو عمليّة فنّية تطبع الجملة العربيّة في كثير من صوّرها، ولقد شكّل التّقديم في القرآن الكريم جانباً من الإعجاز البياني، وذلك من خلال إنزال الكلمات منازلها، ومراعاة معطيات التّقديم النّحوي والدّلالي وترتيب الجملة، فمن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم يطالعنا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:06].

الشّاهد: (هو) يعرب الشّاهد: "ضمير مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ."[1] المبتدأ الضمير الغائب تقدّم على الخبر **(الذي)**، فالضّمائر من المعارف، وكذلك حال الموصولات وتقدّم المبتدأ عن الخبر جاء على الأصل؛ أي أصل الجملة الاسميّة.

يقول القرطبي:" وهذه الآية تعظيم لله تعالى، وفي ضمنها الرّد على نصارى نجران، وأنّ عيسى من المصوّرين، وذلك ممّا لا ينكره عاقل."[2] يفيد استفتاح الخطاب القرآني بضمير الغائب (هو) في التّركيب تعظيم الله عزّ وجل؛ لأنّ الآية نزلت في وفد نصارى نجران الذين جاءوا يجادلون في حقيقة عيسى بن مريم عليه السلام، فكانت الآية توطئة لبيان الأمر في شأنه عليه السلام، فهو بشر كغيره من البشر صوّر في الأرحام، وحملته أنثى ورضّعته، وقد بُدأت الآية الكريمة بالضّمير (هو) لتدلّ على أنّه وحده الذي يصوّر في الأرحام، وأنّه المنفرد في قدرته.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج2، ص8.
2 ـ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج5، ص13 -14.

4 ـ التأخير:

شكّل تأخير المبتدأ في السّبع الطوّال بعدً نحويّا، ودلاليا وصورة حذف المبتدأ كان لها تواجد في السّبع الطّوال فمن الأمثلة قوله تعالى:.﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:07].

الشّاهد: (غِشَٰوَةٌ) يعرب الشّاهد: " مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة."[1] المبتدأ في الآية الكريمة نكرّة لا يجوز تقديمه؛ لأنّ تقديمه يوهم بأنّه نعت، وتماشيا مع القاعدة النّحوية، فقد تقدّم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور **(وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ)** لئلّا يوقع تأخيره في لبس ظاهر .

يقول الزّمخشري: "ومعنى التّنكير أنّ على أبصارهم نوعًا من الأغطية غير ما يتعارف الناس عليه، وهو غطاء التعامي عن آيات الله."[2] و في قوله تعالى: **(عَذَابٌ عَظِيمٌ)** يقول ابن عاشور: " ووصف العذاب بالعظيم دليل على أنّ تنكير عذابُ للنّوعية."[3] فالنّكرة في هذا السّياق دلّت على النّوعيّة، ويؤيّد هذا القول صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن حيث يقول :" هي التّعامي عن آيات الله لكلّ مبصر ويجوز أن تكون للتعظيم".[4] وإنّما نكّرت (غشاوة) للدّلالة على عظم قدرة الله تعالى، وأنّه لا يعجزه شيء، فالذي أعطى لهم الرّؤية كنعمة من نعمه قادر على أن يسلبها منهم، أو يصرف أبصارهم على رؤية الأشياء بشيء من مصرفاته.

1 ــ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل، ج1، ص16.
2 ــ الزّمخشري، الكشاف،ج1، ص169.
3 ــ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير،ج1، ص259.
4 ـ الزّركشي، البرهان في علوم القرآن،ج4، ص91.

5 ـ الحذف:

تقوم الجملة الاسميّة على ركنين أساسين المبتدأ والخبر، ويشكّل كلّ واحد منهما لبنة لإتمام معنى الأخر، لكن قد يتعرّض ركن لعارض فيحول دون ذكره، ولقد جاءت صوّرمن حذف المبتدأ في السّبع الطّوال:

من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ مَتَٰعٞ قَلِيلٞۖ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [آل عمران:197].

الشّاهد: محذوف تقديره ذلك.[1] أي ذَلِكَ متاعُ ، فيكون المقدّر مبتدأ.

يقول أبو شادي يحمل هذا الخطاب القرآني في هذه الآية " دلالة على تحقير هذا المتاع وصرف النّفوس عن تمنّي مثل ما أوتي بعض الكافرين من نعم الدنيا."[2] فالخطاب القرآني يدور حول محاسن الدّينا، وما فيها من مُتع وملذّات، و وصفُ الله تعالى لها بالمتاع دلالة على سرعة زوالها، وكلّ ما هو زائل ينبغي تحقيره، وصرف النّوايا والمقاصد.

2ـ التّركيب:

حُدّد في حاشية الصبّان فوائد التّعبير بالمصدر المؤوّل (أن والفعل) بثلاثة أمور:" دلالتها على زمان الحدث زمن مستقبل في نحو: يعجبني أن تقوم، وماضي في نحو: أعجبني أن قمت، والدّلالة على إمكان الفعل دون وجوبه واستحالته، ودلالة على تعلّق الحكم بنفس الحدث تقول: أعجبني أن قدمت أي نفس قدومك، ولو قلت أعجبني قدومك لاحتمل إعجابه الحالة من أحواله كسرعته لا لذاته."[3] يعتبر الانزياح عن المصدر الصّريح إلى المصدر المؤوّل أمر هام يتعلّق بالمعنى أو بالضوابط النّحوية، والتّعبير بالمصدر يتيح صلاحيّة من الأمثلة قوله الكلام لإفادة اعتبارات من شأنها أن تقوّي المعنى، أو تجعله أنسب للمقام تعالى: ﴿ ...وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة: 184].

1 ـ ينظر: بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج2، ص222.

2 ـ مصطفي عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطّبع والنشر والتوزيع، د ط القاهرة 1992م، ص45.

3 ـ الأشموني، حاشيّة الصبّان، ج1، ص281.

الشاهد : (أَن تَصُومُواْ) يعرب الشّاهد: "(أن) حرف مصدريّة ونصب (تَصُومُواْ) فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة. الواو: ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل والألف فارقة، و(أَن تَصُومُواْ بتأويل مصدر في محلّ رفع مبتدأ التقدير: صَومُكُم أو صِيامُكُم خَيرُ."[1] وبما أنّ المبتدأ لا يكون جملة قُدّر مكانها كلمة (بتأويل **صَومُكُمْ** أو **صِيامُكُمْ**)، فمن حيث الوظيفة النّحويّة، فإنّ الجملة الفعليّة المشكلّة من الأداة (أن) والذي يليها حدث فيها انقلاب في التّأويل إلى حالة الإفراد.

يقول أبو حيّان: "والخطاب خاص موجه للمقيمين المطيقين الصوم أي خير لكم من الفطر والفدية، وللمريض خيرٌ له من الفطر و القضاء، أو لمن أبيح له."[2] فهذه الآيات جاءت ضمن آياتٍ توضّح جانبًا من المنهج الإسلامي في بداية عهده بالمدينة وجانبا من العبادات المفروضة، وكلّها مرتبطة بالواجب وبتقوى الله وخشيته، وقد آثر الشّرع التّعبير بالمصدر المؤوّل﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾على الاسم الصّريح، وذلك لسبب تباين دلالة الاستعمال فالخطاب بالمصدر المؤوّل يحمل دلالة الاستمرار، وتجاوز حدود الزمان والمكان.

1 ـ بهجت عبد الواحد ، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، ج1، ص235- 236.
2 ـ أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص44 -45.

المبحث الثاني: الجمع والتثنيّة

1 ـ الجمـع:

الجمع عبارة عن ضمّ الشيء إلى أكثر منه للتّعبير عن الجميع بلفظ واحد، ولعلّ أهمّ غاية يؤدّيها الجمع الاختصار، ولقد دبّجت السّور السّبع الطّوَال بالمبتدأ في صورة الجمع على اختلاف أنواعه منها:

1 ـ جمع المذكّر السّالم: من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:78].

الشّاهد: (أُمِّيُّونَ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مؤخّر مرفوع بالواو لأنّه جمع مذكّر سالم والنون عوض عن تنوين المفرد".[1] المبتدأ جمع مذكّر سالم ورد نكرَة مؤخّرًا على الخبر شبه الجملة الجار والمجرور **(مِنْهُم)**.

يقول السّمين الحلبي (ت 756هـ): " يكون لفظ أميّون جمع أُمي، وهو من لا يقرأ ولا يكتب، واختلف في نسبه فقيل إلى الأم، وفيها معنيان أحدهما: أنّه حال أمّة التي ولدته من عدم معرفة الكتابة وليس مثل أبيه لأنّ النّساء من يتعلمن الكتابة، والثّاني إنّه بحالة التي ولدته أمّه عليها لم يتغيّر عنها ولم ينتقل، وقيل نسب إلى الأمّة وهي القامة والخلقة، بمعنى أنّه ليس له من الناس إلاّ ذلك، وقيل نسب إلى الأمّة على سذاجتها قبل أن تعرف الاشياء كقولهم عامي أي: على عادة الامّة."[2] فالأمّي من لا يعرف القراءة والكتابة، والأظهر أنّه منسوب لعامّة النّاس فهو يرادف العامّي، وفي تفسير الرّازي "أعلم أنّ المراد بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ اليهود لأنّه تعالى لمّا وصفهم بالعناد وأزال الطمع عن إيمانهم بين فرقهم فالفرقة الأولى هي الفرقة الضالّة المضلّة، وهم الذين يحرّفون الكلم عن مواضعه والفرقة الثّانيّة: المنافقون والفرقة الثّالثة: الذين يجادلون المنافقين، والفرقة الرّابعة: وهم المذكورون في هذه الآية وهم العامّة الأميّون الذين لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة وطريقهم التّقليد وقبول ما

1 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج1، ص95.
2 ـ السّمين الحلبي، الدّر المصون، ج1، ص145.

يقال."[1] فسياق الآية يدلّ على أنّ المقصود بالأمّيّين طبقة من اليهود التي تتبع وتأخذ ما يلقى إليها دون مناقشة، أو تدبر بسبب جهلهم القراءة والكتابة ولقد ترتّب عن هذا احتقارهم واستغلالهم من قبل الأحبار.

2ـ **الملحق بجمع المذكّر السّالم:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿...وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[الأنفال:75].

ـ **الشّاهد:** (أُوْلُواْ) يعرب الشّاهد: "مبتدأ مرفوع بالواو لأنّه ملحق بجمع المذكّر، وهي بصيغة الجمع بمعنى ذوا لا واحد له، وقيل هي اسم جمع واحد بمعنى: "ذوا" بمعنى صاحب."[2] المبتدأ (أُوْلُواْ) ملحق بجمع المذكر السّالم؛ لأنّه فقد شرط من شروط جمع المذكّر يستعمل العاقل تقدّم على الخبر الجملة الاسميّة (أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ).

أولو الأرحام هم" أولوا القربات، أو أولى بالتوارت."[3] فالأرحام جمع رحم، وهم قرابة الإنسان من جهة الأب أو الأم، وهم أولى النّاس به، والأحقّ بالميراث كلٌّ على حسب قربة من صاحب التّركة، وقد حملت لفظة(أولوا) دلالة واضحة على أهمّية القرابة، وأنّهم أولى النّاس بالمعروف والنّصرة والتوارث، وقد حفظت هذه الحقوق في كتاب الله تعالى. .

3. **جمع المؤنّث السّالم:** من الأمثلة قوله تعالى: ﴿...فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ...﴾ [النّساء:34].

ـ **الشّاهد:** (الصَالِحَاتُ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مرفوع بالضمّة ".[4] المبتدأ جمع مؤنّث سالم ورد في السّياق معرفّاً (بالألف واللّام)، ومقدّماً عن الخبر.

يقول ابن عاشور: "فالصّالحات للفصّحة، أي إذا كان الرّجال قوّامين على النّساء فمن المهم تفصيل أحوال الأزواج منهنّ ومعاشرتهنّ أزواجهنّ وهو المقصود في معنى التشريع أي

1 ـ الرّازي، التفسير الكبير، ج3، ص148.
2 ـ بهجت عبد الواحد ،الإعراب المفصّل، ج4، ص244.
3 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ج2، ص204.
4 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج2، ص275.

ليكنّ الصّالحات."[1] فالصّلاح هو الغطاء العام الذي ينطوي تحته كلّ الصفات الثانويّة وهومن الصّفات التي كرّم الله بها المرأة المسلمة، في كتابه الكريم، وقد وضّح الله تعالى أنّ هذا الغطاء يندرج تحته صفات أخرى، كأن تكون المرأة مع صلاحها قانتة أو عابدة وعلى قدر قربها من الله تعالى، وتعبّدها يكون تميّزها وتفضّلها والمقصود هنا تفاضل العبادة، لا تفاضل الأشكال والألوان، ووصفها بالصّالحة يحمل دلالة على مكانة المرأة في الإسلام.

4. اسم الجمع: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ... ﴾[البقرة:223].

ـ الشّاهد:(نِسَآؤُكُمْ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مرفوع بالضّمة. الكاف ضمير متّصل مبني على الضّم في محلّ جرّ بالإضافة، والميم علامة جمع الذكور."[2] المبتدأ اكتسب التّعريف عن طريق الإضافة إلى الضّمير، والنّساء جمع امرأة من غير لفظها تقدّم على الخبر **(حَرْثٌ)**.

أوضح الزّمخشري أنّ المقصود من الخطاب القرآني:" أنّ المأتى الذي أمركم الله به ومكان الحرث، ترجمةً له وتفسيرا، أو إزالة للشّبهة، ودلالة على أنّ الغرض الأصيل في الإتيان هو طلب النّسل لا قضاء الشّهوة فلا تأتوهنّ إلاّ من المأتى الذي يتعلّق به هذا الغرض."[3] فالوقوف عند دلالة الغرض حسب الزّمخشري يقتضي الأمر من إتيان النّساء في حدود المأذون فيه شرعاً لتحصيل الولد ولا يتجاوزه إلى قضاء الشّهوة، وفي هذا الأمر تضييق عن أهل الهوى الذين يريدون الانزياح عن إتيان النساء من حدود الإنسانيّة التي تحتكم إلى الشرع إلى مرتبة الحيوانيّة التي تحتكم إلى أوامر الشيطان ولا ترى في حدود العلاقة الزوجيّة أيّ مانع، واستعمال الخطاب القرآني (نِسَاؤُكُم) يحمل دلالة تخصيص الحكم أي هذا الحكم يتعلّق بعلاقتكم الزوجيّة، مع نساؤكم اللاتي أحلّهن الله لكم بعقد شرعي.

1 ـ ابن عاشور، التّحرير والتنوير، ج5، ص40.
2ـ بهجت عبد الواحد، الاعراب المفصّل، ج1، ص294.
3 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ج1، ص432 .

5ـ جمع القلّة: من الأمثلة قال الله تعالى: ﴿ ...لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[الأعراف:179].

الشاهد: (قُلُوبٌ) إضافة إلى ذلك **(أَعْيُنٌ)** و **(آذَانٌ)**، وهي على ترتيب الآية :

ـ **قُلُوبٌ:** جمع قلّة على وزن فُعُول تعرب:" مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة. "[1] المبتدأ نكرة ورد مؤخراً على الخبر شبه الجملة جار والمجرور**(لَهُمْ)**.

ـ **أَعْيُنٌ:** جمع قلّة على وزن أَفْعُلُ، ومفردها عَيْن، وتعرب في الآية مبتدأ.

ـ **آذَانٌ:** جمع قلّة على وزن أَفْعَالْ، مفردها أذن، وقد وقعت في الآية مبتدأ.

وفي هذا يقول الزّمخشري:" كأنّهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الأذان وجعلهم لأعراقهم في الكفر، وشدّة شكائمهم فيه، وأنّه لا يأتي منهم إلّا أفعال أهل النّار."[2] في تسلّط الغشاوة على قلوبهم وأبصارهم وأسماعهم دلالة علي توغّلهم في الموجبات وتمكّنهم فيما يؤهلهم لدخول النّار، وذكره لهذه الأعضاء الثلاث (القلوب والأعين والأذان) مستخدماً في حديثه عنهم جموع القلّة دلالة على أهمّيتها في الفهم والاستيعاب، فإذا أُغْلق باب التّوفيق على العبد حيل بينه وبين شرع الله تعالى غشاوة تسدّ عنه منافذ الفهم واليقين وفي استخدام الخطاب القرآني جمع القلّة دلالة على كثرة من تُسدّ منافذ الهدايّة عنهم.

6ـ جمع الكثرة: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام:36].

الشّاهد: (الْمَوْتَى) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مرفوع بالضمّة."[3] المبتدأ معّرف (بالألف واللّام) تقدّم في الآية على الخبر جملة فعليّة **(يَبْعَثُهُمُ)**، وقد ورد المبتدأ جمع كثرة على وزن

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج4، ص135.
2 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ج2، ص533.
3 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص 213 .

(فَعْلَى)، بفتح فسكون، وهو مقيس في كلّ وصف دلّ على آفة طارئة من موت، أو حياة أوعيب أو نقص.

يقول الزّمخشري:" مثّل لقدرته على إلجائهم إلى الاستجابة بأنّه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيّامة."[1] انتهج القرآن الكريم عدّة طرق لتوجيه النّاس نحو المنهج الرّبّاني فمنها بيان قدرة الله تعالى في الإيجاد والبعث، ولقد وجّه الخطاب القرآنى الأنظار إلى أنّ الذي أوجدهم قادر على أن يعيدهم بعد الموت وقوله:﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ تحمل دلالة على أنّ قدرة الله تعالى فوق أيّ تصّور بشري.

2 ـ التثنيّة:

تعدّ التّثنيّة في اللّغة العربيّة من المواضيع النّحويّة التي تستحقّ الوقوف عندها، وذلك لمّا فيها من قيمة لغويّة خاصّة، ولقد تجملت كتب النّحو بوقفات علمائها عند مجالها، وكان لـ (سيبويه) الأثر البارز في هذا المجال؛ إذ تناول في كتابه مواضع خاصّة بالتّثنيّة، وذكر علامة التّثنيّة إذا كان مرفوعا أو منصوبا أو مجرورًا؛ حيث يقول:" واعلم أنّك إذا ثنّيت الواحد لحقته زيادتان: الأولى منهما حرف مدّ واللذين، وهو حرف الإعراب غير متحرّك ولا منون، ويكون في الرفع ألفاً، ولم يكن و اواً؛ ليفصل بين التثنيّة والجمع الذي على حدّ التثنيّة، ويكون في الجرّ ياء مفتوحة ما قبلها، ولم يكسر، ليفصل بين التثنيّة والجمع الذي على حدّ التثنيّة، ويكون في النصب كذلك."[2] فالتّثنيّة تلك الزيّادة التي تلحق المفرد في المبنى، وقد تحمل زيادة في المعنى، وذلك حسب السيّاق اللّغوي التي ترد فيه، فمن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ ...بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ... ﴾ [المائدة:64].

1 ـ الزّمخشري، الكشّاف،ج2، ص342.

2 ـ سيبويه، الكتاب،ج1،ص17. ،

الشّاهد: (يَدَاهُ) يعرب الشّاهد: "مبتدأ مرفوع بالألف لأنّه مثنّى وحذفت النون من آخره للإضافة، والهاء ضمير متّصل في محلّ جرّ بالإضافة." [1] المبتدأ في الآية يدلّ على التثنيّة والمفرد منه يد، وقد تقدّم على الخبر **(مَبْسُوطَتَانِ)**.

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "وقوله «**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** » نقض لكلامهم وإثبات سعة فضله تعالى، وبسط اليدين تمثيل للعطاء، وهو يتضمّن تشبيه الإنعام بأشياء تعطى باليدين وذكر اليد هنا بطريقة التثنيّة لزيادة المبالغة في الجود، وإلاّ فاليد في حالة استعارة للجود أو للبخل لا يقصد منها مفرد ولا عدد، فالتثنيّة مستعملة في مطلق التكرار."[2] أمّا الزّمخشري فقد ذكر أنّ" ردّ قولهم وإنكاره أبلغ وأدلّ على إثبات غاية السخاء له ،ونفي البخل عنه، وذلك أنّ غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه أن يعطيه بيديه جميعاً فبنى المجاز على ذلك."[3]وفيها أيضا مخالفة لاستعمال اليد في النعمة، والبذل من جانب المخلوقين، وقد ردّ الله تعالى مقولة اليهود عند ما نسبت الغلول إلى الله بهتانا وزورا بذكر تثنيّة اليد في قوله:﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾تأكيدا على عدم مشابهة لخلقه، وقد استعملت التّثنيّة في الآية لتدلّ على مطلق التكرار والمبالغة، إذ إنّ كرم الله لا حدود له، فهو دائم البسط والعطاء، وعدم انقطاعه ليلا أو نهاراً.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص98 -99.
2 ـ ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج6، ص250.
3 ــ الّزمخشري، الكشّاف، ج2، ص267.

المبحث الثالث: المشتقّات

يشكّل الاشتقاق في اللّغة العربيّة نوعاً من التوسّع اللّغوي في الاستعمال، فهو يلعب دوراً فاعلاً في إثراء اللّغة ورفدها بالكثير والجديد من المفردات التي تلبّي حاجات مستعملي اللّغة للتّعبير عمّا يجوب في خواطرهم، وما يستجدّ في واقعهم العملي من أحداث، لولا الاشتقاق لبقيت اللّغة عاجزة عن استيعاب عمّا يطرأ من مستجدّات، وقد توسّع الصرفيّون في مسألة المشتقات، وذكروا سبعة أنواع وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وأبنيّة المبالغة والصّفة المشبّهة، واسما الزمان والمكان، ومن المشتقّات الواردة في السّور السّبع الطّوال نذكر منها:

1ـ اسم الفاعل: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ...** ﴾المائدة:38].

الشّاهد: (السّارِقُ) يعرب الشّاهد: "مبتدأ مرفوع بالضمّة".[1] المبتدأ معرّف بـ (الالف واللام) ورد مقدّماً على الخبر جملة **(فَاقْطَعُوٓاْ)**، وهو اسم فاعل مشتقّ من الفعل الثّلاثي المتعدّي سَرَقَ.

يقول الزّركشي في هذا الأمر:" أنّ المراد منه الجنس؛ أيْ نفس الحقيقة والمعنى أنّ المتصف بصفة السرقة تقطع يده، وهو صادق على كل سارق ؛ لأنّ الحقيقة كما توجد مع الواحد توجد مع متعدد أيضا."[2] فـ (الألف واللّام) حسب القرطبي للجنس، و قد أفادت شمول حكم القطع على كلّ سارق وسارقة متى توفّرت الشروط وانتفت الموانع وفي تقدّم الذكّر على الأنثى للغلبة " لأنّ السّرقة في الذّكور أكثر."[3] تكثر هذه الأفة في صنف الذّكور؛ لأنّهم أجرء على هذا الفعل من الإناث

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص60.
2 ــ الزّركشي، البرهان في علوم القران،ج4، ص90.
3 ــ االزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص260.

2ـ اسم المفعول: من الأمثلة قول الله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ... ﴾

[البقرة:228].

الشّاهد: (وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مرفوع بالضمّة."[1] المبتدأ تقدّم على الخبر الجملة الفعليّة **(يَتَرَبَّصْنَ)**، والمبتدأ اسم مفعول مشتقّ من الفعل المضارع المبني للمجهول طلّق يُطلّق، واسم المفعول منه مُطلَّق بضمّ الميم، وفتح ما قبل الآخر، وأضيفت التاء للتأنيث فصارت مطلّقة، وقد عرّف (بالألف واللام)، والمُطلّقاتُ جمع مطلّقة.

يقول أبو حيّان:" ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ** ﴾ العموم، ولكنّه مخصوص بالمدخول بهنّ ذوات الإقراء".[2] المراد ذوات القروء يقمن في بيوتهن امتثالاً لإمر الله تعالى والخطاب القرآني يحمل دلالة العموم، ولكنّه موجّه إلى فئة مخصوصة المدخول بهنّ **(وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ)** تحمل دلالة العموم وليس دلالة الإطلاق؛ لأنّها تصلح للكلّ وللبعض

3اسم الألة: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ... ﴾

[الأنعام: 59].

الشّاهد: (مَفَاتِحُ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة."[3] المبتدأ تأخّر على الخبر **(عِنْدَه)**، وهو اسم ألة على وزن مَفْاعِل، ومفرده مفتح . بفتح الميم، وهي الألة التي يفتح بها ما أغلق.

يقول الزّمخشري:" جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأنّ المفاتح يتوصّل بها إلى ما في المخازن المتوثّق منها بالأغلاق والأقفال فأراد أنّه هو المتوصّل إلى المغيبات وحده لا يتوصّل إليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن، ويعلم فتحها، فهو المتوصّل إلى ما في

1 ــ ينظر: بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج1،ص299.
2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط ، ج2، ص195.
3 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص236.

المخازن."[1] فقد خصّ الله عز وجل ذاته بعلم الغيب دون غيره، فقدّم ماحقّه التّأخيرُ ثمّ أكّد على ذلك بحرف النفي (لا) لينفي العلم عن غيره تنبيها لذاته بـ (إلّا) وذكر بعدها الضمير، لبيان أنّه عالم بجميع الأمور الغيبيّة، وقد استعار للقدرة عليها المفاتح لما كانت سبباً للوصول للشيء الموصد، وقد وردت نكرة لتدلّ على العموم؛ أي أنّ كل لأمور الغيبية يعلمه الله تعالى، وهذا دليل على كمال الله واتّساع علمه، وأنّه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء

4ـ اسم الزمان: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ ...قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ... ﴾ [البقرة:142].

الشّاهد: (الْمَشْرِقُ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة، والواو عاطفة والمغرب اسم معطوف على المشّرق مرفوع مثله بالضّمة."[2] المبتدأ اسم زمان تقدّم على الخبر الجار والمجرور(**لِلَّهِ**)، وقد ورد معّرفاً بالألف واللّام، والمَشْرِق على وزن (مَفْعِل)، وقد اشتقّ من الفعل الثلاثي شَرَقَ.

يقول أبو حيّان:" الأمر متوجّه للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه تعليم له صلّى الله عليه وسلّم كيف يبطل مقالتهم، وردّ عليهم إنكارهم، والمعنى: أنّ الجهات كلّها للّه تعالى يكلّف عباده بما شاء أن يستقبل منها، وأن تجعل قبلة."[3] في كلام الله تعالى توجيه لمن يجهل حقيقة الكون، وتعليم لكيفيّة إقامة الحجّة، وإبطال الافتراء الكاذب، فالجهات ملك لله تعالى يصرف الوجوه أنّى شاء، ولفظ (**الْمَشْرِقُ**)في الآية تدلّ على تلك الجهة المعلومة لدى السّامع، وهي التي يقصدها المسلم أثناء أداء صلاته، أو تدلّ على القبلة التي مكمنها الشّرق.

5ـ اسم المكان: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ ...وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾

[الأعراف:24].

1 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ح2، ص354.
2 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج1، ص180.
3 ـ أبو حيّان، البحر المحيط،، ج1، ص586.

الشّاهد: (مُسْتَقَرٌّ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة."[1]المبتدأ اسم مكان ورد متأخراً على الخبر الجار والمجرور**(فِي ٱلْأَرْضِ)**، وهو مشتقّ من الرّباعي على صيغة اسم المفعول على وزن مُسْتَفْعَل من القرار ويكون اسم مكان؛ لأنّه من فعل زائد على ثلاثة أحرف.

أوضح الزّمخشري أنّ "**(مُسْتَقَرٌّ)**:استقرار، أو موضع الاستقرار."[2] سياق الآية يتكلّم عن الاستقرار في الأرض؛ أي اللّبث والإقامة ،وهذا حاصل لبني آدم، وقد وُجّه هذا الخطاب لآدم وحواء عليهما السّلام، ولفظ (ٹ) تحمل دلالة المكوث والبقاء في الأرض لبني آدم في حياتهم، ومستقرّ لأجسادهم بعد وفاتهم.

6 . اسم التفضيل: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ ... **وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ** ... ﴾[آل عمران:110].

الشّاهد: (أَكْثَرُ) يعرب الشّاهد: "مبتدأ مرفوع بالضمّة."[3] المبتدأ اسم تفضيل تقدّم على الخبر **(ٱلْفَٰسِقُونَ)**، وفي السياق القرآني أضيف إلى ضمير الغائبين (هم).

يقول أبو حيّان |(ت 745هـ): " دلّ على أنّ المؤمنين منهم قليل، والألف واللّام في (المُومنُون) وفي **(ٱلْفَٰسِقُونَ)** تدلّ على المبالغة والكمال في الوصفين، وذلك ظاهر من آمن بكتابه وبالقرآن فهو كامل الإيمان، ومن كذّب بكتابه، ولم يتّبع ما تضمّنه من الإيمان برسول الله، وكذّب بالقرآن فهو أيضاً كامل في فسقه متمرّد في كفره."[4] فالخطاب القرآني يخصّ أهل الكتاب ولقد أوضح الله تعالى أنّ من اتّبع دين الله تعالى يشكّل الفئة القليلة مقارنة مع من تعنّت واستكبر، بدليل قوله تعالى **(وَأَكْثَرُهُمُ)** دلالة على أنّ أهل الإيمان قليل.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل، ج3، ص397.
2 ـ الزّمخشري، الكشّاف،ج7، ص287
3 ــ بهجت عبد الواحد ، الإعراب المفصّل،ج2، ص125.
4 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص32. ،

المبحث الرّابع: ألفاظ الصّدارة، والأعداد:

1 ـ ألفاظ الصّدارة:

في اللّغة العربيّة أسماء تتصدّر الكلام، ولا يشترط أن تقع ألفاظ الصدارة " في أوّل الكلام، ولكن لا بدّ أن تقع في أوّل الجملة، كانت الجملة أوّل الكلام أم وسطه، فتقول: " لمحمّد أخوه خير منه" حيث وقعت لام الابتداء هنا في صدر الكلام، وتقول: ((محمّد لأخوه خيرٌ منه))، فوقعت في صدر جملة الخبر، وتقول: ((محمّد هل حضر أخوه)) فوقعت ((هل)) في صدر جملة الخبر."[1] فالسامرائي أشار إلى أنّ المقصود ليس الكلام فحسب، بل الجملة كذلك، سواء كانت أوّل الكلام أم وسطه، ومن ضمن ألفاظ الصدارة التي وردت مبتدأ:

1ـ أسماء الاستفهام :

الاستفهام في النحو " هو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول، كقولك: هل لديك نقود؟ فتجيب السائل بالنفي، أو الايجاب، وقول المعلم للطالب: كم قرأت؟ فيجيب بتحديد عدد الكتب."[2] فالاستفهام هو أحد الأساليب التي يطلب الاستعلام به عن مجهول أو غائب... ويظهر في صورة سؤال يتطلّب توضيحا من المستعلم، وله صوّر عدّة يظهر تعكس مظهره كالاستفهام بـ هل، أو كم، أو ما... السّور السّبع الطّوال حافلة بالاستفهام ظهر في صوّر مختلفة حسب سياق النّص ومنها:

ـ من: من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ ...**وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا** ﴾ [النّساء:122].

الشّاهد: (مِن) يعرب الشّاهد:" اسم استفهام مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ."[3]

المبتدأ يستفهم به عن العاقل تقدّم في الرّتبة على الخبر **(أَصۡدَقُ)**.

---

1 ـ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، دار الفكر،ط2، عمان /الأردن، 1427هـ 2007م، ص 70.
2 ــ عبد الكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، وإعرابه، مكتبة الغزالي، ط1، دمشق 1461هـ - 2000م، ص 09.
3 ــ بهجت عبد الواحد الإعراب المفصّل، ج2، ص388.

يقول أبو حيّان: "القيل والقول واحد، أي لا أحد أصدق قولاً من الله."[1] فصدق القول من صفات الله تعالى، بل من أسمائه الحسى الصّادق، فوعد الله تعالى ماض لعباده الصالحين، والاستفهام في سياق النّص ورد ليؤدّي دلالة الإثبات؛ أي إثبات صدق الله تعالى.

ـ **ما:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ... ﴾ [المائدة:84].

الشّاهد: (مَا) يعرب الشّاهد:" اسم استفهام مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ."[2] المبتدأ اسم استفهام، مشترك استعمل للعاقل على سبيل الجواز؛ لأنّ الأصل في استعماله لغير العاقل، وقد ورد مقدّما على الخبر شبه الجملة **(لَنَا)**.

قال الزّمخشري:" إنكار استبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام موجبه، وهو الطّمع في انعام الله عليهم بصحبة الصّالحين."[3] وقع عندهم اختلال بين الرغبة في الإيمان والطمع في نعم الله تعالى، ولذا كان طليعة قولهم (ما) وهو استفهام يدلّ على الإنكار والاستبعاد لعدم الإيمان أي كيف لا نؤمن.

ـ أيّ: من الأمثلة قول الله تعالى:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ... ﴾ [الأنعام:19].

الشّاهد: (أَيُّ) يعرب الشّاهد:" مبتدأ مرفوع بالضمّة".[4] المبتدأ اسم الاستفهام أضيف إلى نكرة، و "أيّ" سؤال عن بعض من كلّ تكون لما يعقل، ولما لا يعقل، وللزّمان والحدث بحسب ما تضاف إليه.

يقول أبو حيّان:" قال المفسّرون سألت قريش شاهدا على صحّة نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: أيّ دليل يشهد بأنّ الله يشهد لك؟ فقال هذا القرآن تحديّتكم به."[5] يعدّ القرآن الكريم أكبر شهادة على صدق نبوّة محمّد صلى الله عليه وسلم لما يحمل من صوّر بلاغيّة

1 ـ أبو حيّان، البحر المحيط ، ج3، ص371.
2 ـ بهجت عبد الواحد ، الإعراب المفصّل،ج3، ص124.
3 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ج2، ص282.
4 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج3، ص191.
5 ـ أبو حيّان، البحر المحيط،، ج4، ص89.

عجزت عقول العرب على الإتيان بمثله، واسم الاستفهام (أيّ) يحمل دلالة التّحدّي صالح لإثبات حقائق كونيّة تبرز وحدانيّة الله تعالى، وأنّه كلام الله المنزّل على أخر الأنبياء أخر الأنبياء.

2 . أسماء الشّرط:

يشكّل الشّرط أسلوباً لغويًا مميّزاً يؤسّس على دعامتين لا تستقلّ إحداهما عن الأخرى نظراً للارتباط الشّرطي الذي يجمع بينهما في بناء واحد مفيد، ولأدوات الشّرط في هذا البناء دورًا هامًا في الحفاظ على نظامه متماسكاً، ومن ضمن هذه الأدوات التي ورد في صوّرها المبتدأ:

ـ من: من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ ...**مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا**... ﴾ [آل عمران:97].

الشّاهد: (مَنْ) يعرب الشّاهد: "اسم شرط جازم مبني على السّكون في محلّ رفع بتدأ."[1] المبتدأ اسم شرط تقدّم عن الخبر**(جملتا فعل الشّرط وجواب الشّرط)**، وقد وضع في أصله للدّلالة على شيء يعقل غالباً، ويستغرق غير العاقل.

يقول ابن عاشور في قوله تعالى: " ﴿ **وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا** ﴾ عطف على مزايا البيت وفضله من الأمن على العموم." [2] ويؤيده الزمخشري حيث يقول:" دلّ على أمن داخله فكأنّه قيل :فيه آيات بيّنات: مقام إبراهيم، وآمن داخله."[3] ممّا يتحقّق للمحرم عند دخوله البيت الحرام الأمن بكلّ أنواعه، و(من) اسم شرط للعاقل يترتّب إذا قصد به التّعليق أدّى دلالة تحقيق الأمن من كلّ سوء لجميع من يدخل الحرم المكّي، أو أنّ معنى الجزاء؛ أي يكون آمناً من النار.

1 ــ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج2، ص111.
2 ـ ابن عاشور، التّحرير والّتنوير، ج4، ص18.
3 ـ الزّمخشري، الكشّاف، ج1، ص588.

ـ ما: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ... ﴾[النّساء:79].

الشّاهد: (مَا) يعرب الشّاهد: " اسم شرط جازم مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ، وهو اسم موصول اصلاً."[1] المبتدأ اسم شرط تقدّم على الخبر جملة فعلّية **(أَصَابَكَ)**.

يقول أبو حيّان:" معنى الآية أنّه أخبر تعالى على سبيل الاستئناف والقطع أنّ الحسنة منه بفضله، والسّيئة من الإنسان بذنوبه، ومن الله بالخلق والاختراع."[2] فقد نسب الله تعالى إلى نفسه الحسنة نسبت توفيق، والسّيئة إلى الإنسان نسبت الابتعاد عن الطّريق الحقّ، وقد جاء اسم الشّرط (ما) في الآية حاملا دلالة العمّوم، أي الخطاب عامّ لكلّ إنسان.

ـ مهما: من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا ... ﴾ [الأعراف:132].

الشاهد: (مَهْمَا) يعرب الشّاهد في الآية :" اسم شرط جازم مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ. هذا ما يقوله جمهور البصريّون بدليل وجود الهاء العائدة عليه والضمير لا يعود إلّا على الأسماء."[3] المبتدأ اسم شرط ، وقد تصدّر الجملة الاسميّة تماشياً مع القاعدة النّحوية التي تعطي له حقّ التقدّم على الخبر جملة فعليّة **(تَأْتِنَا)**.

يقول الزّمخشري:" أتو بـ (مهما) التي تقتضي العموم ثمّ فسّروا بآية على سبيل الاستهزاء في تسميّتهم ذلك آية."[4] شكّل اسم الشّرط في كلامهم حكماً عاماً ، ورفضًا قاطعًا لأيّ استجابة قد تصدر منهم تجاه دعوة موسى عليه السلام، وسمّوا ما جاء به موسى آية باعتبار الغرض الذي تحدّاهم به حين الإتيان، واستعمال اسم الشّرط **(مَهْمَا)** الذي يحمل دلالة زمنيّة في ردّهم يحمل دلالة التعنّت والتّزمّت لاعتقادهم مهما كانت الحجج والبراهين المقدّمة من نبي الله موسى عليه السلام، ومهما طالت الدّعوة.

1 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل، ج2، ص262.
2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص313.
3 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج4، ص69.
4 ـ أبو حيّان، البحر المحيط ، ج4، ص370.

2ـ الأعداد:

إنّ المتتبّع لمسار اللّغة العربيّة يجد العدد في استعمالاتها، وقد استعمل العرب أسماء العدد وصيّغها نثراً وشعرا في لغتهم، وفي المصدر الذي أخذ منه العدد يقول ابن يعيش(ت 643هـ): "اعلم أنّ العدد مصدر عددت الشيء أعدّه عدّا إذا أحصيته والعدد الاسم."[1] فالعدد مصدر، يدلّ على ما يحصى، ويحسب، وهو اسم يقع على المذكّر والمؤنّث.

1ـ العـدد: من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ ...مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ... ﴾ [التّوبة:36].

الشّاهد: (أَرۡبَعَةٌ) يعرب الشّاهد: " مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمّة."[2] المبتدأ عدد مفرد ورد نكرةً مؤخّراً، وقد لحقته التّاء؛ لأنّه أضيف إلى جمع قلّة مذكّر.

يقول الزّركشي:" خصّ النّهي عن الظّلم فيهنّ، وإن كان الظّلم منهياً عنه في جميع الأوقات تفضيلاً لهذه الأشهر، وتعظيماً للوزر فيهنّ. " [3] اختصاص هذه الشّهور بالحرمة دلالة على عظم مكانتها عند الله تعالى، فينبغي حفظ حرمتها، وقد وردت(أربعةٌ) نكرة والتّنكير هنا قصد به المبالغة، وقدا منحها المقام القرآني معنى التهويل.

2ـ كسور الأعداد: من الأمثلة قول تعالى:﴿ ...فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ... ﴾ [النّساء:11].

الشّاهد: (ثُلُثَا) إضافة إلى هذا الشّاهد هناك كسور أخري، وهي على حسب ترتيب الآية:

ـ ثُلُثَا: يعرب في الآية" مبتدأ مؤخّر مرفوع بالألف لأنّه مثنّى وحذفت النون للأضافة."[4] المبتدأ نكرة مؤخر عن الخبر شبه الجملة **(لَهُنّ)**، وهو من الكسور مفرده ثلث.

ـ النِّصْفُ: وقع في الآية مبتدأ، وهو نصاب البنت من التّركة إن كان له أبوان.

---

1 ـ ابن يعيش، شرح المفصّل،ج6، ص 16.
2 ـ بهجت عبد الواحد ،الإعراب المفصّل، ج4، ص290.
3 ـ الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص23.
4 ـ بهجت عبد الواحد ، الإعراب المفصل،ج2، ص293.

ـ **الثُّلُثُ:** ورد في الآية مبتدأ مؤخّر، وهو نصاب الأم من تركة ابنها إن لم يكن له ولد.

ـ **السّدس:** وقع في الآية مبتدأ مؤخّر، وهو نصاب الأبوين من الميراث إن كان له أبناء.

إنّ تحديد أنصبة الميراث في القرآن الكريم دلالة على أنّ الله تعالى هو الذي حكم في الأموال وقسّمها، وأعطى كلّ واحد نصيبه من التّركة بما يصلح حاله لئلا يكون للناس اعتراض.

3 ـ كناية العدد:

الكناية هو اسم غير صّريح للتّعبير عن المعنى، وقد أوجر الغلايني تعريف الكناية في النّحو بقوله: "هي ألفاظ مبهمة يكنّى بها عن مبهم من عدد أو حديث، أو فعل وهي: كم وكذا وكأين وكيت و ذيت."[1] فكناية العدد هو التّعبير عن عدد مبهم بلفظ غير صريح أي لفظ فيه إبهام، فحينما نقولك على سبل المثال: (جاء ثمانيّة طلاّب.) فالعدد واضح، وهو معيّن، ولكن عندما عندي كذا كتاباً فالعدد هنا غير واضح، وهو مبهم، وممّا ورد من كناية العدد:

ـ **كم:** من الأمثلة قول الله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة:249].

الشاهد: (كَم) وهي كناية عن عدد، وتعرب "اسم استفهام مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ." [2]المبتدأ كناية عن عدد تقدّم في الآية على الخبر شبه جملة **(مِّن فِئَةٍ)**.

يقول أبو حيّان:" إن كانت (كم) خبريّة فإنّ معناها التّكثير، ويدلّ على ذلك قراءة "أُبي" (وكأئن) وهي للتّكثير ومحلّها الرفع بالابتداء و (من فئة)، تميزها (من) زائدة فيه، وأكثر ما يجيئ مميّزها (كائن) مجروراً بمن، ولهذا التنزيل على ذلك، وقد ينصب حملا على مميّز، كمّ

1 ـ مصطفى الغلايني، جامع الدّروس العربيّة، ص101.
2 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج1، ص344.

الاستفهاميّة، كما أنّه يجرّ الاستفهاميّة حملاً عليها، وذلك شرط مذكورٌ في النحو."[1] وقد حمل قوله تعالى﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾" تحريض من العازمين على القتال وحض عليه واستشعار للصبر واقتداء بمن صدق الله. والمعنى: إنّا لا تكترث بجالوت وجنوده وإن كثروا فإنّ الكثرة ليست سبباً للانتصار، فكثيراً ما انتصر القليل على الكثير، ولمّا كان سبق ذلك في الأزمان الماضيّة، بذلك أخبروا بصيغة كم المقتضية للكثير، وقرأ ((أُبيُ)) (وكأيّن) ، وهي مرادفة لكم في الكثير، ولم يأت تمييزها في القرآن إلّا مصحوباً بمن ولو صدقت من لا يجرّ يميّز كم الخبرية بالإضافة وقيل بإضمار من، ويجوز نصبه حملاً على كم الاستفهاميّة."[2] إنّ الانتصار في ساحات الوغى لا يعتمد على العدد فحسب، بل هناك دافع داخلي يعين المؤمن على تحقيق النّصر، والتّاريخ زاخر بنماذج تواجهت فيها جموع كثرة مع قلّة، إلّا أنّ النّصر كان حليف القلّة، وعلى الرغم من ورد (كم) في سياق النص يشير إلى القلّة، فإنّ دلالتها تتعّدى إلى الكثرة.

ـ كأيّن: من الأمثلة قوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ... ﴾[آل عمران:146].

الشّاهد: (كَأيَّن) يعرب الشّاهد : مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ. [3] المبتدأ كناية عن عدد، وهي تكثيريّة تصدّرت الجملة، وهي مثل **(كم)** من حيث أدائها لمعنى الجمع.

يقول أبو حيّان:" (كأيّن) مثل (كم)، وأنت خبير إذا قلت كم من عانٍ فككته فأفردت راعيت لفظ كم، ومعناها الجمع، وإذا قلت كم من عانٍ فككتهم راعيت معنى كم، لا لفظها، وليس معنى مراعاة اللّفظ إلاّ أنّك أفردت الضمير، والمراد به الجمع، فلا فرق من حيث المعنى فككته وفككتهم، كذلك لا فرق بين قتلوا معهم ربيّون، وقُتل معه ربيّون، وإنّما جاز مراعاة اللّفظ تارة، ومراعاة المعنى تارة؛ لأنّ مدلول كم، وكأيّن كثير، والمعنى جمع كثير."[4]

1 ـ السّمين الحلبي، الدرّ المصون،ج2، ص532.
2 ـ أبو حيّان، البحر المحيط ،ج2، ص272 ـ 276.
3 ـ بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصّل،ج2، ص159، بتصرفّ.
4 ـ أبو حيّان، البحر المحيط،ج3، ص 79.

وعلى هذا الاعتبار فإنّ الجامع بين (كم) و (وكأيّن) هو المعنى المؤدّى، وعلى رغم اختلافهما في اللّفظ، وفي السيّاف الذي ترد فيه كلٌ منهما، فإنّ دلالة الكثرة، ومعنى الجمع هو نقطة التقائهما، وعليه فإنّ (كأيّن) في سياق الآية يحمل دلالة الكثرة.

ـ إحصاء الآيات التي ورد فيها المبتدأ في السّور السّبع الطوّال:

جدول الإحصاء:

السّورة	عدد الآيات	عدد الآيات التي ورد فيها المبتدأ	النّسبة المئويّة
البقـــرة	286	184	%64.33
آل عمران	200	122	%61
النّســـاء	176	82	% 46.59
المائـــدة	120	67	% 55.83
الأنعـــــام	165	99	%60
الأعـــراف	206	78	% 37.86
الأنفـــــال	75	42	%56
التوبـــــة	129	81	% 62.79

التّرتيب حسب طول السّور:

البقرة بـ (286) ثمّ الأعراف بـ (206) ثم آل عمران بـ (183) ثمّ النّساء بـ (176) ثمّ الأنعام بـ (165) ثمّ التوبة بـ (129) ثمّ المائدة بـ(120) ثمّ الأنفال بـ (75).

التّرتيب بحسب أكثر السّور ورد فيها المبتدأ:

البقرة بـ (184)، ثمّ آل عمران بـ (122)، ثمّ الأنعام بـ (99)، ثمّ النّساء بـ(82)، ثمّ التوبة بـ (81)، ثمّ الأعراف بـ (78)، ثمّ المائدة بـ (67)، ثمّ الأنفال بـ (42).

نستنتج أنّ كثرة المبتدأ في السّور ليس مشروطا بطول أوقصر السّورة، فسورة الأعراف أطول من آل عمران التوبة، غير أنّ المبتدأ ورد فيها أكثر من الأعراف، وعليه فإنّ طبيعة الخطاب هي التي تفرض وجود العناصر اللّغوية في النّص.

ملخّص الفصل:

تنوع ظهور المبتدأ بما يحمله من دلالة مختلفة كان السّاق المتحكّم الوحيد في تأويله فظهر في صورة التّركيب نحو" وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ"، وفي صورة الإفراد، أشكال المفرد وانقسم إلى معرفة ونكرة، وكان للتّعريف مراتب حفظت في كتب النّحو، وقدّم الأقوى منها من حيث التّعريف، وقد المبتدأ في المبتدأ في صوّر المعارف، وقد رتّبت هذه الصّور على النّحو الاتي: كان في مقدّمة التّعاريف لفظ الجلالة " الله" ثمّ ضمائر المتكلّم ثمّ ضمائر المخاطب ثم العلم، ثمّ التعريف بـ (أل) ثمّ ضمائر الغائب، ثمّ اسماء الإشارة ثمّ الاسماء الموصولة.

وكان لصورة تقدّم المبتدأ، وتأخره حضور كونهما ركيزة أساسيّة في الخطاب القرآني بما يحملان من دلالات مختلفة يتحكّم في تواجدهما السّياق القرآني، كما أنّ الحذف من الصّور التي تناولها الفصل، وذلك بما لما يحمله من دلالات.

ولقد تعددّت صوّر المبتدأ لتشمل الجمع على اختلاف أشكاله من جمع مذكر وملحق وجمع مؤنّث وجمع قلّة وكثرة، إضافة إلى ذلك فقد ظهر المبتدأ على هيئة التّثنيّة.

وكما شملت الدّراسة صورا ظهر المبتدأ في ثوبها تمثّلت في المشتقّات على اختلاف اشكالها نحو اسم الفاعل واسم المفعول، واسمي الزّمان والمكان، واسم التفضيل.

وكان لألفاظ الصّدارة نصيب في هذا الفصل، فقد تمثّل المبتدأ في صورة الألفاظ التي لها حق الصّدار كأسماء الاستفهام، مثل(من ما أي) وأسماء الشّرط نحو: (من ما مهما)، ولقد شكّل العدد زاويه حضوره سواء تعلّق بالأمر العدد الحقيقي مثل: "أربعة كسور الأعداد مثل "النّصف"، أو كنايات الأعداد نحو: "كم".

في نهاية البحث أودّ أن أشير إلى أهمّ النتائج التي توصّلت إليها، ففي الجانب النظّري كانت الدّراسة تدور حول المبتدأ في النّحو، وقد تطرّقت إلى أهمّ ما تضمّنه المبتدأ من شروط التقديم والتأخير، والتنكير، وكذا الخذف وغيرها من الأمور التي تتعلّق بالمبتدأ، أمّا الجانب التطبيقي فكان مساحة شاسعة للاستثمار العلمي كون مدار البحث يدور حول ما ورد من صوّر المبتدأ في بُعده النّحوي والدّلالي، ولقد خلصت إلى جملة من النتائج وهي على النّحو الآتي:

ـ المبتدأ وحدة أساسيّة في بناء الجملة الاسميّة؛ حيث يخضع موقعه في التركيب اللّغوي إلى ضوابط نحويّة.

ـ شكّل المبتدأ دوراً رئيساً في البناء اللّغوي للتّراكيب القرآنيّة؛ حيث نجد له حضور في أغلب الآيات.

ـ معظم صوّر المبتدأ قد وجد لها تمثيلا في السوّر السبع الطوال إلّا النّذر اليسير.

ـ لا تخلوا السّبع الطّوال من تنوّع على مستوى صوّر المبتدأ.

ـ شكّلت دراسة المبتدأ في السبع الطوال بعداً دلالياً جمالياً.

ـ يرتكز وجود المبتدأ في بعض الآيات على الجانب الدّلالي أكثر من الجانب النّحوي.

الاقتراحات: كون الموضوع يفتح افاقاً كبيرة في مجال البحث، ولا سيما في ما يخصّ الدّراسات القرآنيّة، ولقد كانت بادرة خير أن نلت شرف البحث في القرآن الكريم، وتناولت ركنا من أركان الجملة الاسميّة كثيرا ما يدور في الخطاب القرآني، غير أنّ عملي هذا لا يمنع من مواصلة البحث في الموضوع، ولاسيما أنّ هناك نقاط تخص المبتدأ ذكرت في السّبع الطّوال لم أتطرّق إليها تستدعي النّظر والتدقيق مثل ظهور المبتدأ في صورة الحرف، ولعلّ هذا الامر من النّقاط التي تستفز فكر الباحث، كما أنّ هناك صوّر أخرى لها من الأهميّة بمكان لم أتطرّق إليها.

وفي الأخير أتمنّى أن يكون هذا العمل المتواضع فيه من العطاء والنّفع ما تتحقّق به الفائدة، وخطوة مباركة لخدمة كتاب الله تعالى، هذا وإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشّطان والله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

* **القرآن الكريم:** رواية ورش عن نافع.

ـ إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو اسحاق، **المقاصد الشافيّة في شرح الخلاصة الكافيّة** تح: محمد إبراهيم البنا، مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر، ط01، السعوديّة، 1428هـ 2007م.

ـ أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتاب، ط02، القاهرة، 1988م.

ـ إسماعيل ابن كثير، أبو الفدى، **تفسير القرآن العظيم**، تح: عبد الرّزاق المهدي، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت،1429هـ - 2008م.

- أبو البركات الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين**، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط 01، القاهرة.

ـ أبو بكر القرطبي أبو عبد الله بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: عبد الله بن المحسن التركي ومحمّد رضوان عرسوسي، ط 014، بيروت / لبنان، 1427هـ -2006م .

ـ بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل**، دار الفكر والتوزيع ط01 عمان/ الأردن، 1414هـ -1993م.

ـ تمام حسّان، **الخلاصة النحويّة**، عالم الكتب، ط 01، القاهرة، 1420هـ - 2000م.

ـ جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر**، تح: إبراهيم محمد عبد الله، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، د ط، دمشق، 1407هـ -1987م.

ـ أبو حيّان الأندلسي، **ارتشاف الضرب من كلام العرب**، تح: وشرح رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، ط 1، القاهرة،1418 هـ -1998م .

ـ خالد بن عبد الله الأزهري، **شرح التّصريح على التّوضيح**، تح: محمّد باسل عيون السّود دار الكتب العلميّة، ط01، بيروت/ لبنان،1421هـ -2000م.

ـ شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، دار المعارف، ط 7، القاهرة، 1968م.

ـ عبّاس حسن، **النّحو الوافي**، دار المعارف، ط 20، مصر، د س.

ـ عبد الرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** تح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، ط 01، بيروت /لبنان،1418 هـ -1998م.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدّين السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: مركز الدّراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، د ط، المدينة المنوّرة 1426هـ

ـ عبد الرحمن الحاج صالح، **البنى النحويّة العربيّة**، علوم اللّسان عند العرب، المجمع الجزائري للغة العربيّة، الجزائر،2016م .

ـ عبد الله جمال الدّين ابن هشام أبو محمّد، **شرح قطر الندى**، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة الكبرى، ط 11، مصر، 1383هـ -1963م.
ـ عبد الله بن عقيل بهاء الدين، **شرح بن عقيل**،نشر وتوزيع دار التراث، ط 20، القاهرة، 1400هـ -1980م.

ـ عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد أبو البركات الأنباري، **أسرار العربيّة**، تح: محمّد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د س.
د ت، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.
ـ عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، **الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم**، مكتبة الأدب حسين علي، ط01، القاهرة، 1425هـ -2005م.
ـ عبد القاهر الجرجاني، **العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية**، شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاني، تحقيق البدراوي زهران، دار المعارف، ط02 ، القاهرة، دس.
ـ عبد القاهر الجرجاني، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق،1982.

- ابن عقيلة المكي، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، مركز البحوث والدراسات، ط 01 الإمارات العربيّة المتّحدة،1467هـ - 2006م.
ـ عبد الكريم محمود يوسف، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، وإعرابه**، مكتبة الغزالي، ط 01، دمشق،1461هـ - 2000م.
ـ عبد الله صالح الفوزان، **دليل السّالك إلى ألفيّة بن مالك**، دار مسلم للتوزيع والنشر، ط01 المملكة العربيّة السعودية 1998م.
ـ عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله ابن أبي الربيع، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، تح: عيّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت /لبنان،1407هـ - 1986م.
ـعثمان بن جني أبو الفتح، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، ط01 مصر، 1331هـ - 1973م.
ـ عثمان بن جني أبو الفتح، **اللّمع في العربيّة**، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنّشر عمان، 1988م.
– عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه، **الكتاب**، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، ط03، القاهرة،1408هـ -1988م.

ـ فاضل صالح السامرائي، **الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها**، دار الفكر، ط 02، عمان /الأردن، 1427هـ ،2007م.
ـ فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01 عمان / الأردن، 1420هـ - 2000م.
ـ مجد الدين بن الأثير، **البديع في علم اللّغة**، تح: ودراسة، فتحي أحمد علي الدين، د.دن ط01، جامعة أم القرى مكّة المكرّمة، 1420هـ.
ـ مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدوليّة، ط 04 ، مصر،1425هـ - 2004م.
ـ محمّد بن أحمد بن عبد الله الأهدل، **الكواكب الدّريّة**، مؤسسة الكتب الثقافيّة، ط01 بيروت/ لبنان، 1410هـ ـ 1990م.
ـ محمّد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط01، بيروت/لبنان ،1401هـ -1981م
ـ محمّد بن سهل أبو بكر بن السراج، **الأصول في النحو**، تح: عبد الحسين، مؤسسة الرسالة ط 03 بيروت،1417هـ -1996م، بيروت.
ـ محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنش، د ط تونس، 1984م.
ـ محمّد بن عبد الله الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ط 03، القاهرة،1404هـ -1984م.
ـ محمّد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الأندلسي، **ألفيّة بن مالك في النّحو والصّرف** دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 3، مصر،1427هـ.
ـ محمد بن عبد المنعم الجوجري، **شرح شذور الذهب**، دراسة وتح: نواف بن جزاء الحارثي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1 ، السعوديّة، 1424هـ -2004م.
ـ محمّد بن علي الصبّان، **حاشّية الصبّان على شرح الأشموني لألفية بن مالك**، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت / لبنان، 1475هـ .1955م.
ـ محمّد بن مكرم ابن منضور أبو الفضل جمال الدّين، **لسان العرب**، دار صادر، ط 02 بيروت ، 1412هـ -1992م.
ـ محمّد مرتضى الحسني الزّبدي، **تاج العروس**، تح: ضاحي عبد الباقي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، ط 01، الكويت،1422هـ - 2001م .

– محمّد بن يزيد أبو العبّاس المبرّد، **المقتضب**، تح: محمد عبدالخالق عضيمة، ط2 القاهرة، 1399هـ -1979م.

ـ محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، درسه وحققه عادل أحمد عبد الموجود، وأخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت/ لبنان، 1413هـ -1993م.

ـ محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم، **الكشّاف**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، واخرون مكتبة العبيكان، ط01 ، الرياض، 1418هـ -1998م.

ـ محمود مطرجي، **في النحو وتطبيقاته**، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ط 01 بيروت،2000م.

ـ محمود أحمد نحلة، التعريف **والتنكير بين الدلالة و الشكل**، د ت، دار التونى للطباعة والنشر، د ط، الاسكندرية، د س.

ـ مصطفي عبد السلام أبو شادي، **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، مكتبة القرآن للطّبع والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 1992م.

ـ مصطفى الغلايني، **جامع الدروس العربيّة**، دار ابن الهيثم، ط 01، القاهرة/مصر1426هـ

ـ منّاع قطّان، مباحث في علوم القرآن،مكتبة وهبه، ط11، القاهرة، 2000م.-

ـ ابن هشام الأنصار، **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تح: وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، ط 01، الكويت، 1421هـ - 2000م.

ـ يعيش ابن علي بن يعيش، **شرح المفصّل**، د ت، دار الطباعة المنيريّة. د ط، مصر د س.

جداول خاصّة بسوّر السبع الطوال التي ورد فيها المبتدأ:

الجدول الأول:

السّورة	رقم الآيات التي ورد فيها المبتدأ
البـــــــــقرة	2-4-5-6-7-8-10-11- 13-14-15-16-17-18- 19-22-24-25-26-27-29-30-36- 39-42-44-48-49-50-51-54-55-61-62-64-68-69-70-72-74-75-78-79-81- 82-83- 84-85-86-88-90-91-92-95-96-97-98-100-102-103-104-105-107- 111-112-114-115-116-120-121- 123-126-130-132-133-134-136-137- 138-139-140- 141- 142- 143-142- 146-147-148-154-157-158- 159-160- 161-162-163-171-165-174-173- 175-176-177-178-179-183-181-184- 185-187-188-191-194-196-197-200-201-202-203-204-205-206-207- 212-213-214-215-216-217-218-219-220-221-223-224-225-228-229- 230-231-232-233-234-236-237-240-242-241-243-245-246-247-248- 249-251-252-253-254-255-256-257-258-259-261-262-263-264-265- 266-268-269-271-272-274-275-276-279 - 278-281-282-283-284-285- 286 .

الجدول الثّاني:

السّورة	عدد الآيات التي ورد فيها المبتدأ
آل عمـــــــران .	2-4-6-7-10-11-12-14- 15-20-22- 19 -23-24-25-28-29-30-31-34-36-37- 39-40- 45 - 44 -47-51-52-54-57- 58-60 -61-62-66-68-70- 71 -73-74- 75-76-77-78-80-81-82- 84- 85 - 86-87-88-90-91-93-94-97-98-99- 101-102- 103 -104-105-107-108-110-112-113-114-115-116-117-118- 119 -121-122-123-129-134-135-136-138-140- 139 -143-144-145- 146-148-150-152-153-154-156-157-160-161-163-167-166- 169-170- 172-173-174-175-176-177-178-179-180-181-185-182- 188-189-195- 197-198-199. .

الجدول الثالث:

السّورة	رقم الآيات التي ورد فيها المبتدأ
النـــــــسـاء	3- 6 -7-11-12-13-14-15-16-17-18-24-25-26-27-30-32-34- 38 - 39-43- 45- 46-48- 49-51-52-53-55-57-59-69-70-74-75-76-78-79-80-81-83- 84-85-87-88-90-92-93-94-97-99-100-109-110-111-112-113-114-115- 116-119-121-122-124-125-128-131- 134-136-141-143-146-151-152- 155-162-166-171-172-173 - 175 - 176.

الجدول الرّبع:

السّورة	الآيات التي ورد فيها المبتدأ
المائدة آياتها مدنيّة عدد بياتها:120	1-2 - 4-5-9- 8 -10-12-17-18-19-28-29-33-36-37-38-40-41-43-44-45-46-47-50-51- 52-54-55 - 56- 58 -60-61-64-66-67-69-71-72-73-74-75-76-78-80-85-86-88-89-90-91-92-93-94-95-97-99-101-103-106-107-108-114-115-117-119-120.

الجدول الخامس:

السّورة	رقم الآيات التي ورد فيها المبتدأ
الأنعـــــــــــام	1-2-3- 12-13-14-16-17-18-19-20-21-22-23-25 - 26-29-31-32-39-37-44- -45- 46-48-49-56 -51- 53-57 -58-59-60-61-62-64-67-70-72-73-79-81-82-83-85-88-89-90 -91-92-93-97 - 95-96 -98-99-101-102-103-104- 109-113- 110-114-115-117-119-122-123 -124-126 – 125-127-129-131-132-133-134-136-137-139-141-144-146-149-150-151-152-153-155-- 157- 156-159 -160-163-164-165.

الجدول السادس:

السّورة	رقم الآيات التي ورد فيها المبتدأ
الأعراف:	4-8-9-12-24-26-32-34-35-36-37-38-40-41-42-45-46-49-54-57-58-59-65 - 65 - 73- 81 -85- 87- 89 -92-95-97-98-100-101-105-107-108-117-128-131-132-135-138 - 139-140- 141-143-146-147-151-153-154-155-156-157-158-159-169-170-176-177-179- 180 -181-182-184-188- 191 -189- 193 -191-195- 196-198-201-202-203.

الجدول: السّابع

السّورة	رقم الآيات التي ورد فيها المبتدأ
الأنفـــــــــال	2-4-6-10-13-14-16-18-19-20-21-23-26-27-28-29-30-31-33-34-36-37-41-42-47-48-49-51-53-54-55 -56-60-62-66-67-68-70-71-72-73-75.

الجدول الثّامن:

السّورة	رقم الآيات التي ر ورد فيها المبتدأ
التّوبـــــــــة	3-6-8-10-13-15-17- 16 -18-19-20-21-22-23-24-26-27-28-29-30-33-34-36-37-38-39-40-41-42-44-45-48-49-50-51-52-54-55-57-58-60-61-63-62-67-68-69-71-72-75-76-79-80-84-85-87-88-89-90-91-93-95-97-98-99-100-101-102-103-106-107-108-109-110-111-116-120-124-125-126-129.

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	(1-5)
الفصل الأوّل: المبتدأ في النّحو العربي	(7 - 42)
توطئة	7
المبحث الأوّل: المبتدأ مفهومه وأقسامه	10
الاسميّة	12
التجرّد من العوامل اللفظيّة	13
الرّفع	14
أقسام المبتدأ	15
مبتدأ لا خبر له	15
مبتدأ له خبر	17
العامل في المبتدأ	21
المبحث الثّاني: تقديم المبتدأ وتأخيره وتعدده	23
تقديم المبتدأ	23
تقديم المبتدأ وجوبا	23
تأخير المبتدأ	27
تأخير المبتدأ جوازًا	32
تعدّد المبتدأ	33
المبحث الثّالث: المبتدأ النّكرة وأحكامه	34

مسوّغات الابتداء بالنّكرة	35
المبحث الرّابع: حذف المبتدأ	38
حذف المبتدأ وجوباً	38
حذف المبتدأ جوازاً	40
ملخص الفصل	42
الفصل الثاني: صو في السور السبع الطوال المبتدأ	(44 -87)
توطئة	44
المبحث الأوّل: الإفراد والتركيب	45
الإفراد	45
النكرة والمعرفة	45
النكرة	46
المعرفة	47
أعرف المعارف لفظ الجلالة	48
ضمائر المتكلّم	48
ضمائر المخاطب	50
العلم	51
المعرّف بـ (أل)	54
ضمائر الغائب	54
أسماء الإشارة	57
الأسماء الموصولة	60

التقديم	64
التأخير	65
الحذف	66
التركيب	66
المبحث الثّاني: الجمع والتثنيّة	68
الجمع	68
جمع المذكّر السّالم	68
الملحق بجمع المذكّر السّالم	69
جمع المؤنّث السّالم	69
اسم الجمع	70
جمع القلّة	71
جمع الكثرة	71
التّثنية	72
المبحث الثّالث: المشتقّات	74
اسم الفاعل	74
اسم المفعول	75
اسم الآلة	75
اسم الزمان	76
اسم المكان	76
اسم التفضيل	77

المبحث الرّابع: ألفاظ الصّدارة والأعداد	78
ألفاظ الصّدارة	78
أسماء الاستفهام	78
أسماء الشّرط	80
الأعداد	82
العدد	82
كسور الأعداد	82
كناية العدد	83
جدول الإحصاء	86
ملخّص الفصل	87
خاتمة	88
قائمة المصادر والمراجع	89

ملخّص البحث

يتناول هذا البحث المبتدأ في السّور السّبع الطوال على المستويين النّحوي والدّلالي وهو يهدف إلى إبراز صوّر المبتدأ في هذه السوّر، ثمّ إلى دراسة الظواهر اللّغويّة دراسة دلاليّة واقتضت صيغة البحث اعتماد المنهج القائم على الوصف والتحليل في تناول آيات المشتملة على المبتدأ، ولذا كان البحت مشتملاً على مقدّمة وفصلين وخاتمة.

فقد كانت المقدّمة نافذة الولوج إلى الموضوع، وتناول الفصل الأوّل من البحث دراسة المبتدأ دراسة نظريّة، مبرزًا ما يتعلّق بالمبتدأ من ضوابط نحويّة، متتبّعا بذلك أراء العلماء ومذاهبهم، و تكلّلت الدراسة بشواهد من القرآن الكريم، و كلام العرب كانت داعمة لموضع المبتدأ في التراكيب اللّغويّة.

أمّا الفصل الثاني من البحث فقد تناول صورّ المبتدأ في السّور السّبع الطوال، دراسة تطبيقّية، و سرت في هذه الدّراسة على منهج استخراج الشواهد التي يذكر فيها المبتدأ من الآيات القرآنيّة، ودراستها على المستويين النحوي والدّلالي.

ثمّ انهيت البحث بخاتمة سجّلت فيها النتائج التي توصّلت إليها أملاً أن تكون نتائج مرضيّة إن شاء الله تعالى